وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحيى فارس بالمدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللّغة والأدب العربيّ

الاغتراب في الشّعر المهجريّ

"تَذكار الماضي" لإيليا أبي ماضي "أنموذجا"

مذكرة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب العربيّ

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد:

- سهيلة عروس
- فتيحة كباش

إشراف الدكتور:

محمّد بوزواوي

السنة الجامعية: 2023/2022

شكر وعرفان

نحمد الله عز وجل حمدا كثيرا على نعمته وتوفيقه سبحانه و تعالى على إتمام هذا العمل ,أما بعد فأتقدم أولا بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف "محمّد بوزواوي" الذي كان له الفضل في إنجاز هذه المذكرة.

فلقد رافقنا بتوجيهاته القيمة من بداية العمل إلى نهايته وحرص على أن يكون بحثنا في أحسن حلة، وثانيا إلى جميع الأساتذة الكرام الذين كان لهم الأثر البالغ في تخطي العديد من الصعاب التي كانت قد واجهتنا بمساعدتهم لنا ومدّ يد العون بتقديمهم معلومات أفادتنا، وكما نقدم الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا وشجعنا لإكمال طريقنا والوصول إلى هذه النقطة وهذه اللحظة، وإلى جميع الزملاء والأصدقاء الذين رافقونا من أول مرحلة الى آخر مرحلة. ونسأل الله عز وجل أن يرزقكم ويرزقنا التوفيق والسداد ودوام الصحة والبركة.

إهداء:

نحمد الله عز وجل كثيرا بفضله لقد استطعت تجاوز كل الصعاب التي واجهتني في عملي وبحثي.

أهدي ثمرة عملي ونجاحي الى من كان له يد العون في اتمام بحثي على خير وبالأخص الى اهلي ومن قال فيهما الله عز وجل:

{وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرا}

سورة الاسراء الآية 24.

إلى"أمي" العزيزة التي ضحت بالكثير من أجل تعليمي ووصولي الى هذه المرحلة المهمة، وكذلك إلى من كان له الفضل الأول بعد الله سبحانه وتعالى إلى وصولي إلى هذه المرحلة من حياتي "أبي"

وكذلك إلى إخوتي وكل عائلة "عروس" من بعيد ومن قريب الذين لم يتخلوا عني في هذا العمل

إلى صديقاتي "فتيحة" و"أمال" اللتان كان لهما دور كبير في إتمام البحث بنجاح.

وها أنا أختم بحث تخرجي بكل سرور وفرح بعد كل الصعاب وكل من ساعدني شكرا لكم.

سهيلة

إهداء:

الحمد لله الذي وفقنا في اتمام هذا البحث الذي هو ثمرة الجهد والنجاح في مسارنا الدراسي فأهديه:

إلى "والدي" الكريمين اللذين كانا نورا لدربي حفظهما الله وأدامهما وأطال في عمرهما.

وإلى اخوتي: عبد الغني، عبد الرحيم، اسماعيل، رشيد، الذين هم سندي وأمني

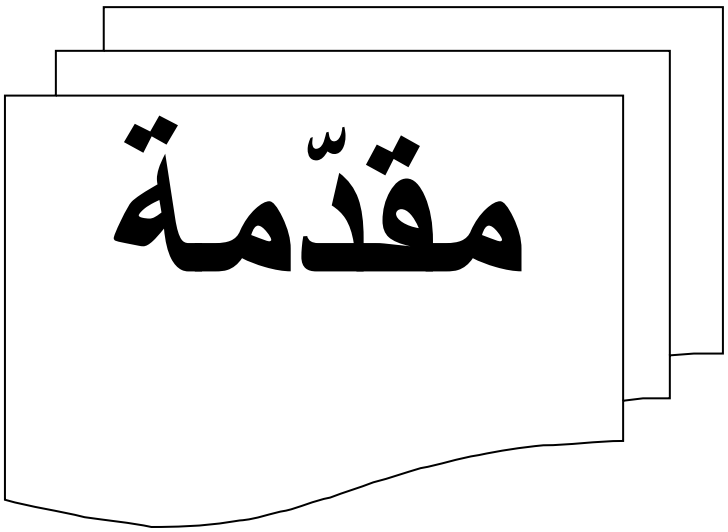
وإلى أختي الوحيدة: حبيبة

رعاها الله وحفظها، ولكل العائلة الكريمة التي ساندتني سواء من القريب أو البعيد كل باسمه،

إلى رفيقات المشوار: سهيلة وأمال، إلى قسم الأدب العربي وجميع دفعة 2023،

إلى كل من كان لهم أثر على حياتي، وإلى كل من أحبهم قلبي، ونسيهم قلمي.

فتيحة


مقدّمة

مقدمة:

شهدت النهضة الأدبية العربية الحديثة قيام مدارس أدبية كبرى كان لها الفضل في تطور الأدب العربي الحديث ومنها مدرسة المهجر التي أحدثت تغيرات في الأدب العربي.

فالشعر المهجري يعتبر ظاهرة فنية ذات جمالية فريدة، إذ يحمل في طياته روحًا إنسانية عميقة، تسعى إلى إبراز جوانب ومضامين الظواهر في الشعر المهجري، ومن بين الظواهر التي ظهرت في الشعر المهجري، نجد ظاهرة "الإغتراب" التي أثرت بشكل واضح في الأدب المهجري. فقد تجسّدت هذه الظاهرة في تحوّلٍ نفسي يعانيه الشاعر، مما دفعه لإتخاذ موقفٍ تجاه المجتمع المحيط به، ولمصطلح الاغتراب العديد من المفاهيم والاستخدامات في التراث اللغوي والفكري ويُعَدُ" إيليا أبو ماضي" أحد الشعراء المهجريين الذين كان لهم دورٌ كبيرٌ في نهوض هذا الأدب، إذ قدم أعمالًا راقيةً ومتنوعةً، وأبدع فيها، ناتج عن شعوره بكل ما يحمل من غربة ومرارتها والشوق والحنين إلى وطنه

وهذا ما جعلنا نختار موضوع بحثنا خاصة، والذي سندرس فيه تجليات الاغتراب في ديوان "تذكار الماضي" لإيليا أبي ماضي. لأن الموضوع له أهميةً بالغة، كما الشاعر إيليا أبو ماضي حقّق مكانةً مرموقةً بين القرّاء العرب، وله تأثيرٌ قويٌ على المتلقي والقارئ. وكان هدفنا تسليط الضوء على نوعٍ من هذه الدراسات التي لم تعد محلّ اهتمام الكثير من الباحثين والدارسين، والكشف عن خبايا الاغتراب التي تحمل العديد من

المعارف والمعلومات القيمة التي يمكن أن تساعدنا في المستقبل. وكذلك لما حفل الشعر المهجري من العديد من النزعات الإنسانية والتأملية، ومن جمال وحكمة تخدم الموضوع. غير أن موضوع الاغتراب في الشعر المهجري بديوان "تذكار الماضي" الذي يعتبر محطةً مهمةً في الشعر المهجري، وقد سبقته دراساتٌ سابقة. لذا اخترنا نماذجًا من هذه الدراسات، منها مذكرة "محمد موسى البلولة الزين" بعنوان "**الاغتراب والحنين في الشعر** المهجري"، والذي قُدّم إلى جامعة الخرطوم لنيل درجة دكتوراه الفلسفة في (الأدب العربي)، وكذا مذكرة "السايح ويزة "بعنوان "**الغربة والحنين وأثرهما في التشكيل الشعري** "،وكذلك كتاب "**دراسة في سيكولوجية الاغتراب** "،لعبد اللطيف محمد خليفة وكانت فرضية بحثنا كالاتي :

كيف تجلى هذا "الاغتراب في الشعر المهجري وفي الشعر عامة وفي شعر أبي ماضي خاصة ، وماهي أنواع هذا الاغتراب، وما بعثه، وهل استطاع الشاعر ان يعبر عن هذا الاغتراب فنيا وجماليا"؟

وعليه فإشكالية موضوع بحثنا "الاغتراب في الشعر المهجري الحديث، ديوان تذكار الماضي لإيليا أبي ماضي أنموذجا" طرحناها كالآتي: **كيف تجلى الإغتراب في الشعر المهجري عامة وفي ديوان "تذكار الماضي" لإيليا أبي ماضي خاصة؟** وللإجابة عن هذه الإشكالية.

قمنا بطرح مجموعة من التساؤلات وهي كالآتي:

كيف نشأ الشعر المهجري؟ وما هي أبرز خصائصه؟ وكذلك ماهية الاغتراب وأنواعه؟ وكيف تجلى الاغتراب في "ديوان تذكار الماضي"؟

ولقد إعتمدنا في بحثنا على المنهج النفسي لرصد ظاهرة الإغتراب عند "إيليا أبي ماضي" من خلال نماذج ودلالات وإيحاءات وكانت خطة بحثنا كالآتي:

قمنا بتقسيم بحثنا إلى ثلاثة فصول، ففي الفصل الاول فلقد قمنا بتقسيم بحثنا الى ثلاثة مباحث، وتكلمنا في بداية الامر عن نشأة الشعر المهجري والذي كان بنشأة كل من الرابطة القلمية والعصبة الأندلسية أما ثانيا الخصائص وأهم رواد الشعر المهجري

أما الفصل الثاني فلقد قمنا بتقسيمه كذلك إلى ثلاثة مباحث وهي كالآتي :

لقد تكلمنا في بداية الأمر عن مفهوم الاغتراب من عدة مفاهيم منها: لغة وإصطلاحا ومن مختلف العلوم وآراء الفلاسفة، ثم تطرقنا كذلك الى أنواع الاغتراب ومظاهره وأبعاده، ثم الاغتراب في الشعر العربي القديم والحديث مع ذكر نماذج عديدة لأبرز الشعراء.

أما بالنسبة إلى الفصل الأخير وهو الجانب التطبيقي، فلقد قمنا بتقسيمه إلى مبحثين، المبحث الأول:يتكلم عن مدخل إلى ديوان" تذكار الماضي" منها دراسة العنوان والديوان، ثم قمنا بدراسة الأنواع والمظاهر الفنيّة للاغتراب التي تجلت في الديوان.

ولقد واجهنا العديد من العوائق والصعاب، خاصة من ناحية الكتب فلم تكن متوفرة في المكتبة وكذلك صعوبة إيجاد الديوان كتابيا وعدم وضوحه وصعوبة تحليله نظرا لقدمه.

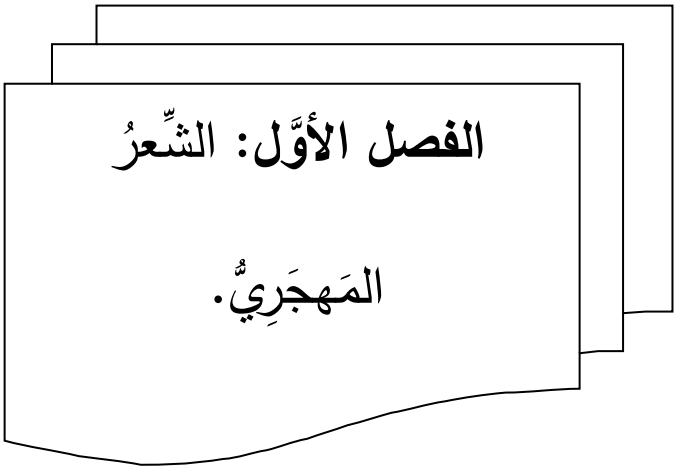
وفي الأخير نحمد الله عز وجل على إتمام موضوع بحثنا وبذلك استطعنا تجاوز هذه الصعاب التي واجهتنا, ونتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قام بمساعدتنا في هذا البحث القيم، خاصة الأستاذ القدير محمد بوزواوي.

ومن أهم المصادر والمراجع التي إعتمدنا عليها في بحثنا:

-عبد الكريم الأشتر: ايليا أبو ماضي "الأعمال الشعرية".

- محمد عبد المنعم خفاجي "قصة الادب المهجري"

-عبد الهادي بوطارن "الإغتراب في الشعر العربي في الشعر العربي الرومنسي"



الفصل الأوَّل: الشِّعرُ المَهجَرِيُّ.

الفصل الأوَّل: الشِّعرُ المَهجَرِيُّ

تمهيد

إنَّ الجُـذورَ الأساسـيَّة لأدَبِ المَهجـر تضـربُ بأصـالةٍ فـي أعمـاقِ الأرضِ التـي اِحتضنت البُذورَ الفِطريَّة الأُولى لهذا الأدب، والتي آتت أُكلها بعد ذلك طَيِّبًا حينما وطئت أقدامُهم أرض العالم الجديد، ولقد هَاجَرَت جَمَاعَاتٌ من العرب، خاصـةً من سُوريا ولُبنان في القرن التَّاسِع عشر والقرن العِشرِين إلى هَذَا العالمِ المُغايِرِ، فَأقامُوا في كندَا والولاياتِ المُتَّحـدةِ وفـي دول أمريكـا الجنُوبيَّـةِ، مثـال: البرازيـل والأرجنتـين...إلخ، ولقـد نقلُـوا اللُّغـة العربيَّة والأدب العَربـيّ إلى تلك المهاجرِ البعيدةِ، فأنشأ أولئك المُهاجرون أدبًا يعبرون بـه عن مَشـاعرِهِم وعَواطِفهِم، ويتحدَّثُون فيـه عن غُربتهم وحَنِينهم إلـى أوطـانهم، وسُمِّيَ هذا الأدب بالأدب المهجري، والذي تناولُوا بِهِ الحياة الاِجتماعيَّة من جميعِ نَواحِيهَا.

المبحث الأوَّل: الأدب المهجري.

المطلب الأوَّل: نشأة أدب المهجر.

نَقَل المُهاجرُون من العالم العربي الآدَاب العربيَّة بكل أنواعها، إلى العالم الآخر والمهاجر التي أقامُوا بها، فلم يَتخلَّوا عن ثقافتهم ولُغتهم وتُراثِهم وخاصَّة الأدب المُتعلِّق كُلَّ التَّعلُّق بلُغتِهم الأم، العربيَّة « والأدِيب العربي الذي فارق وطنه، وعَاش في أرض العالم الجديد، لا يُمكنه أن يتخلَّى عن موهبته، كما لا يُمكن للنّسر أن يترك التَّحليق في الأجواء عندما ينتقل من مكانٍ إلى مكان، إنَّه لا بُدَّ له من الشّد والتَّغريد، كما يُغَرِّدُ الهزار إذا فارَقَ جوه الذي نشَأ فيهِ وعاش في جوآخَرَ غيره، وكما يزأرُ الأسدُ إذا اِنتقَلَ من عَرِينِهِ إلى عَرينٍ آخَر، ومن غابةٍ إلى غاب جديد(...) إنَّ الأدبَ ملكةٌ لا تتخلى عن الأدِيبِ، ولا يستطيعُ الأديبُ أن يعِيشَ بدُونِهَا». [1]

« وينقسم هؤلاء الأدباء المهاجرون إلى فئتين: فئة المهجر الشمالي، أي الولايات المتحدة الأمريكية، وفئة المهجر الجنوبي وعلى الأخص البرازيل. ولكلٍّ منهما خصائص ومميزات – منها الأصيل ومنها المكتسب–، (...) وقد ظهرت الفئتان في وقت واحد، أو في فترة متقاربة جدًا، تبدأ من أوائل القرن العشرين، وتظهر بوضوح منذ الحرب الكونيَّة

[1]– محمد عبد المنعم خفاجي، قصة الأدب المهجري، ط.2، دار الكتاب اللبناني–بيروت، 1973، ص: 72.

الأولى على الأخص، وأسهمت كل منهما في تكوين المدرسة المهجرية الأدبية، وتركت كل منهما أثرها فيها». [1]

وبدأ المَهجريُّون بكتابة الأدب، وينشئون النثر، وينظمون الشِّعر، كما كانوا يفعلون في بلادهم الأصليَّة، «وأخذت تظهر بوادر الحياة الأدبيَّة العربيَّة في المهاجرين، وساعد على ظهورها حاجة المغترب إلى التَّنفيس عن نفسه بإطلاق الحريَّة لموهبته الأدبيَّة، وإحساسه بالحنين الجارف إلى وطن يُثير الموهبة، ويُغذي المشاعر، ويذكي العواطف، ويُثير الشَّاعريَّة (...) وهذا الأدب العربي الذي كُتِب في المهجر هو الذي سمي بـ" **الأدب المهجري**" والذي صار مدرسة ضخمة من مدارس الآداب العربيَّة المُعاصرة.» [2]

«وأعجب ما في القضيَّة أنَّ العرب المهاجرين في أمريكا الشَّماليَّة والجنوبيَّة لم يحتفظُوا فقط بكيانهم العربي ومقومات لغتهم العربيَّة، بل اِحتفظوا بالشِّعر العربي على ما فيه من قيود الوزن والقافية والطَّابع الخاص، وظلُّوا يغنون في المهجر على أوتار الغربة شعرًا فيه من الفتنة والجمال والإحساس بالحياة، ما يُذكِّرنا بالشِّعر العربي في الأندلس، منذ أن فتحها المُسلِمُون على يد طارق بن زِياد». [3]

---

[1] – عيسى الناعوري، أدب المهجر، ط.3، دار المعارف بمصر، 1977، ص: 17.

[2] – محمد عبد المُنعم خفاجي، قصة الادب المهجري ،مرجع سابق، ص: 73.

[3] – محمد عبد الغني حسن، الشعر العربي في المهجر، ملتزم الطبع والنشر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1955، ص: 22.

ولقد كانت الظروف المعيشيَّة والإجتماعيَّة مُلائمةً للأدباء المُهاجرين في بلاد المهجر، ممَّا ساعدهم عن التَّعبير عن ما يجُول في خواطرهم وفي نفوسهم وبكل أريحيَّةٍ وبسهولةٍ تامة، فلقد كانت لهم كل الحريَّة في التَّعبير والكتابة والنَّظم، وأكَّد على ذلك ميخائيل نعيمة حيثُ قال: « لا بُدَّ في النّهاية من التنويه بعامل كبير من العوامل التي ساعدت على نشر رسالة الرَّابطة، ذلك العامل هو مناخ الحُريَّة الذي هيأته لنا أمريكا: ففي ذلك المناخ كان في مُستطاعِنا أن نُفكِّر وأن نتنفس بحريَّة، وأن نعبِّر عن ذواتنا من دُون أن يُخالِجنا أي خوفٍ من مُحاسبةٍ، أوفكرٍ جاف (...) ». [1]

وتأثَّرَ الأُدباء المَهجَريِّون باللُّغة السَّائدةِ في البُلدانِ التي أقامُوا بها، خاصةً اللُّغة الإنجليزيَّة، وكذا تأثَّرُوا بالوضع خاصةً في أمريكا، وأثَّر هذا الأدب في النهضة الأدبيَّة تأثيرًا قويًّا، وأنشأ فصلًا جديدًا مُهمًّا في تاريخ الأدب العربيّ. وكان لا بُدَّ لهذه المدرسة الأدبيَّة التي قامت من وراء البِحارِ أن تحمل طَابِعًا يُميِّزُها كُلَّ التَّمبِيز عن المدرسةِ الأدبيَّةِ القائمةِ في الشَّرق، لأنَّ الظُّرُوفَ التي ولدت هذا الأدب كانت تختلف اِختلافًا واضِحًا عن الظُّرُوف المُحِيطَةِ بالأدب العربي أو انذاك. فقد كان الأدب في الشَّرق يرسف في قيود ثقيلةٍ من الجُمُودِ والتَّقليد، حتى أصبح الشِّعرُ لحنًا مُعَادًا ممجُوجًا يحملُ معاني هزيلة في ألفاظ فخمة.

[1] – عيسى النَّاعوري، أدب المهجر، مرجع سابق، ص: 18.

ولقد قابل هؤلاء المُهاجرُون في وطنِهم الجديد وجوهًا من الحياة لا عهد لهُم بها من قبل، ولجأوا في سبيل العيشِ إلى ألوان من الكفاح لم يعرفُوها في وطنهم القديم، ورَأوا من الحضارة صُورًا كانُوا قد سمِعُوا بها فيما سمعُوا من العجائب والأساطير، فشعروا حيال ذلك كُلِّه بما يشعر به الخارج إلى النُّور بعد قضى في الظَّلام دهرًا طويلًا، وتوفرت لديهم منه عواطف جديدة وأفكار لم يعهدوها، عواطف وأفكار لن تجدها عند السُّوريين في سورية، ولا عند الأمريكيين في أمريكا ولن تجدها إلا عند هؤلاء المُهاجرين الذين اِنتقلُوا من سوريَّة إلى أمريكة، وتبدلوا من حال إلى حال». [1]

وبالرَّغم من أنَّ الأدباء المهجريِّين عاشُوا في بقاعٍ نائيَةٍ عن وطنهم، وفي مُجتمعٍ تختلفُ عاداتُه وتقالِيدُه عن عادات قومهم، وتقاليد بلادهم، فإنَّهم بتصوُّرهم وتصوِيرهم كانُوا يتأثرُّون إلى حد بعيد بالمُوحيات من شعارات أمتهم وتُراث قوميتهم، والشَّاعر المُهاجر إلى العالم الجديد حمل في قلبه لهبًا مُتقِدًا من جذوةٍ مُتَّقِدَةٍ، وكان هذَا اللَّهب سببًا ببعث نُورِ فكره ونُور رُوحه ينير به أمام إخوانه السبل، ويُزيح من دُروبهم العقليَّات والعثرات، ويعيشُ معهم أيام المحن، وأوقات الشِّدَّة، ويحمل عنهم كثيرًا من الأعباء والتَّبعات. [2]

[1] – نجدة فتحي صفوة، إيليا أبو ماضي والحركة الأدبيَّة في المهجر، ط.1، مطبعة الحكومة، بغداد، 1945، ص: 40-41.

[2] – محمد عبد المنعم خفاجي ،مرجع سابق، ص: 80-81.

ولقد كان الأدبُ المهجريُّ عامةً والشِّعر خاصّة مُحرَّرًا من الأغلالِ، التي كانت تُرهق عاتقه وتثقله، وحطَّم القُيُود التي كانت تغله، واِجتمع له من الظروف والملابسات ممَّا جعله عميقًا في عواطِفِه، واسعًا في خياله، ومستحدثًا في أساليبه». [1]

ونظم المَهجريُّون الشِّعر فتفوَّقُوا فيه، وأبدعُوا في نظمه واِنتقاء مواضيعه وقوالبه، فكان شعر الريحاني، نُعيمة، ونسيب عريضة يتميَّز بنزعته الفلسفيَّة، الرُّوحيَّة والاِجتماعيَّة، ولقد ترك أثره البعيد في حياة الأدب العربي الحديث فلقد فتح الطريق أمام الأقلام الشَّرقيَّة لتنتج إنتاجا مُتحرِّرًا خصبًا. [2]

ولقد ظهرت في الأدب المهجري نزعات تُميِّز أدبهم وتُعبِّر عن واقعهم، فلقد حمل الأدباء المَهْجَرِيُّونَ من بلادهم تراثا كبيرا وعريقا من حضارتهم وتقاليدهم العربيَّة، واِحتكُّوا بحضارة الغرب الحديثة، وتنازعتهم عوامل مُتعدِّدة من حُبٍّ لأوطانهم وأمل في تقدُّمها وصلاح أمرها (...) وبين الأمل واليأس والحب والبغض صراع عنيف قد اِعتمل في نفوس المهجريين واِنعكس على أدبهم، كما قرأوا آراء الفلاسفة وتأثَّرُوا بها فردَّدُوا بعض أفكارها في شعرهم ونثرهم (...)». [3]

---

[1] – نجدة فتحي صفوة، مرجع سابق، ص: 43.

[2] – عيسى الناعوري، أدب المهجر ، مرجع سابق، ص: 19.

[3] – أحمد سيد محمد، المختار في الأدب والنُّصوص والنقد والتراجم الأدبية للسنة الثالثة الثانوية، د.ط، المعهد التربوي الوطني، الجزائر، 1984–1985، ص: 351.

نشأة الشِّعر المهجري مع الرَّابطة القلميَّة:

في ليلة العشرين من نيسان، عام 1920، وُلِدَت فكرة « الرابطة » في مجلس ضمَّ باقة طيبة من الشّبان اللُّبنانيين والسُّوريين، كانت الغيرة على الأدب العربي تلتهب في نفوسهم، والأسف الغامر لقلوبهم إزاء الحالة المؤلمة التي يعيشونها وذلك عند تهجيرهم من أوطانهم والشوق والحنين لها، « وسرعان ما اِلتأمت الآراء على اِستحسان الفكرة، وعلى مباشرة العمل لأجل تحقيقها، ولم يمضِ أكثر من أسبوع حتى خرجت الرَّابطة من حيِّز التَّفكير إلى حقيقة الوجود، ويرأسها جبران عميدًا، ويعاونه في إدارتها: ميخائيل نعيمة « مستشارا» ووِليَم كاتسفليس « خازنا»، ويعمل تحت لوائها سبعة آخرون (...)». [1]

ومن بين أهم أسباب تشكيل هذه الرَّابطة هي العمل على اِنتشال الأدب العربي من الخمول والتقليد الذي كان فيه، واِتخذ أدباء الرَّابطة القلميَّة من جريدة «الفنون » أولا، ثمَّ « السَّائح » حلبة لأدبهم وشعرهم، وقاموا بالنشر فيها مختلف أعمالهم.[2]

إنَّ أثر الرابطة في نهضة الشِّعر العربي بالمهجر واضحٌ لا ينكره أحد، فقد أخذت القصائد تنهالُ على جريدة «السَّائح»، بقلم الشّعراء العاملين في الرَّابطة، وأخذت أعدادها

1 – أحمد سيد محمد، المختار في الأدب والنُّصوص والنقد والتراجم الأدبية للسنة الثالثة الثانوية، مرجع السَّابق، ص: 22.

2 – نجدة فتحي صفوة، مرجع سابق، ص: 50.

تظهر كل عام بِامتياز كبير، في ثوبٍ تلفه الجدة والطرافة من جميع أطرافه، مثال ذلك ديوان " رشيد أيوب " الموسوم بـ " أغاني الدَّرويش ". [1]

وسجَّل ميخائيل نعيمة في صدر قانون الرَّابطة: «هذه الرّوح الجديدة التي ترى الخروج بآدابنا من دور الجمود والتقليد إلى دور الإبتكار في جميل الأساليب والمعاني، حرية في نظرنا بكل تنشيط ومؤازرة، فهي أمل اليوم، وركن الغد».

وكتاب " الغربال " لميخائيل نعيمة الذي ظهر عام 1923، وقدم له العقاد، يُمثل أفكار الرَّابطة القلميَّة تمام التَّمثيل، ويمثل كذلك الرُّوح التي كانت تدفع أدباء المهجر إلى التَّجديد في الميدان الأدبي في قوَّة وعزم وإصرار[2]، ولقد كان جبران خليل جبران، ميخائيل نعيمة، وإيليا أبو ماضي أبرز عمال الرَّابطة القلمية وأقوى عناصرها. فأخذت آثارهم في مدة قصيرة تنال الشهرة والإعجاب في البلاد العربيَّة. ونُشِرَت بشكلٍ واسع في الجرائد المعروفة، فكانت هذه الأعمال من العوامل التي ساعدت في نشر أدب المهجر في البلاد العربيَّة، وتعريف القراء به والمساهمة في رفع مكانته.[3]

[1] – محمد عبد الغني حسن ، مرجع سابق، ص: 49.

[2] – محمد عبد المنعم خفاجي، مرجع سابق، ص: 83–85.

[3]– نجدة فتحي صفوة، مرجع سابق، ص: 52–54.

ب/ مع العصبة الأندلسيَّة:

كانت فكرة نبيلة من طرف الشَّاعر «شكر اللَّه الجر»، صاحب مجلة «الأندلس الجديدة» في ريودي جانيرو، وذهب إلى سان باولو لتحقيقها، وساعدهُ في التَّنفيذ «ميشال معلوف». وأنشأت في مطلع كانون الثَّاني سنة 1932، كان أول رئيس لها: ميشال معلوف، ونائب الرَّئيس: نظير زيتون، والأعضاء: نصر سمعان، حسني غراب، يوسف غانم، حبيب مسعود، إسكندر كرباج، شكر اللَّه جر، (...) وغيرهم، وانضمَّ إليها نخبة من الشُّعراء من أبرزهم الشَّاعر القروي وأخوه سليم الخوري، توفيق قربان، نعمة قازان، إلياس فرحات، نجيب يعقوب (...) إلخ، وهكذا أصبحت العصبة الأندلسيَّة رابطة عظيمة الأهميَّة لأدباء الأدب المُهاجرين[1]. ولقد حددت مبادئ من طرف أعضائها بتعزيز الأدب العربي، وتآخي الأدباء، ورفع مستوى العقليَّة العربيَّة، ومُكافحة التَّعصب، ونقض التَّقاليد التي تُنافي روح العصر، ويقول شفيق معلُوف: «لم يحفظوا لها نهجًا معلومًا في الأدب لأنَّهم أجمعُوا على النضال في سبيله من حيثُ هوفن وجمال دون نظرٍ إلى إطار أو مصدر، وقد رسمُوا أساليب الفصحى وتقيَّدُوا بأحكامها ما وجدُوا في ذلك سبيلًا (...)». [2]

ومجلة (العصبة) فقد تسلَّم رئاسة تحريرها منذ إنشائها الأديب " حبيب مسعود "، لما كان يعرفه الجميع من أصليته وكفايته، فقد تمرس من قبل الصحافة وبصناعة القلم،

[1] – عيسى النَّاعوري، مرجع سابق، ص: 28–29.

[2] – محمد عبد المنعم خفاجي، مرجع سابق، ص: 97.

وكان من فرسانها المجلين، وظل يعمل بنشاط وغيرة. وفقدت العصبة بتوالي الأيام عددًا من أعضائها، فبعضهم اِرتحلوا عنها إلى الأبديَّة وهم: ميشال معلوف – مؤسسها–، جورج الخوري كرم، عقل الجر، أنطوان سليم سعيد، اِسكندر كرباج، حسني غراب، وبعضهم اِنفضوا من حولها لأسباب خاصة ومنهم: نعمة قازان، إلياس فرحات، توفيق قربان، وبعضهم عاد إلى الشَّرق، ومنهم: رياض المعلوف، نظير زيتون، جورج ليان، رشيد سليم خوري (...) إلخ.

وأشهر المؤلفات التي صدرت لأعضاء العصبة فهي: «عبقر» ملحمة شعريَّة لـ"شفيق معلوف"، و«نداء المجاذيف»، و«لكل زهرة عبير» و«عيناك مهرجان»، و«سنابل راعوث» له أيضا. و«ديوان القروي» للشَّاعر القروي، وقد جمع فيه دواوينه السَّابقة كلّها وهي (الرشيديات، القرويات، الأعاصير، اللاميات الثلاث)، و«ديوان فرحات» في ثلاث أجزاء، و(رباعيات فرحات وأحلام الرَّاعي) لإلياس فرحات، و«معلقة الأرز» و«المحراث» لنعمة قازان، و(خيالات، زورق الغياب) لرياض المعلوف (...) وغيرها الكثير من الأعمال المهمة. [1]

المطلب الثَّاني: خصائص الشِّعر المهجري وسماته.

لقد مرَّ الأدبُ المهجريُّ عامةً، والشِّعرُ المهجريُّ خاصَّة بمراحل عديدةٍ جعلته في أوجِّ تطوُّره، وكغيرهِ من الآداب اِكتسب الشِّعرُ المهجريّ خصائصَ ومُميِّزاتٍ تُوَضِّح معالِمه

[1] – عيسى النَّاعوري، مرجع سابق، ص: 30.

وصِفاته الخاصة به، ممَّا جَعلته شعرًا مُتميِّزًا يدعُوا إلى التَّجديد والتَّحرر من الأساليب والقواعد الكلاسيكيَّة للشِّعر العربي، فما هي أبرز مميزات هذا النَّوع من الشِّعر؟

1/ التَّحرُّر من القُيُود القديمة:

فمن بين العناصر التي تحرَّرت في القصيدة عند المَهجَرِيِّين نجد الموضُوع، فلقد عَمِلُوا على التَّنويع به لأنَّهُم في العالم الجديد، فلقد ألهمهم عن الإبتعادِ عن الحصر والتَّضييق، «ما دامت موضوعات الحياة –وهي لُب الأدب ومنه الشِّعر–لا حصر لها» وكذا التَّحرر من اللَّفظ الكلاسيكي ومن الصِّيغة وإلى التَّحرُّر في الوزن والقافية واِعتماد الأوزان المُلائمة لأشعارهم وكذا الإبتعاد عن القواعد التي حصرت تطلعاتهم ومشاعرهم في النَّظم. «والتَّحرُّر في الشِّعر المهجري يفُوق في جملته التَّحرُّر العربي في أقطارَ كثيرةٍ، ومن ثمَّ كان جديرًا بالدَّرس، ليستفاد من قيمه الفكريَّة والرُّوحيَّة والبلاغيَّة، ومن نزعته الإنسانيَّة الحسنة التَّوجيه، والتي لا ريب فيها أنَّها تُسهم في صقل النُّفوس في التَّحرر من القُيُودِ والتَّقاليد (...)». [1]

وعند ظُهُور ونشأة شعر المهجر بخصائصه الجديدة، كان أول عملٍ قَاموا به شعراء المهجر، خاصة شعر المهجر الشمالي بالتَّحرُّر من القواعد والآليات المُتوارثة، فثارُوا بجُرأةٍ عليها وعَملُوا على فكرة أنَّ كل قديمٍ لا يصلُح للحياة ومُسايرة العصر، فنُفوسهم تطلَّعت إلى التَّحرُّر من عُبُوديَّة التَّقليد، « ونفضت عنها مذلة الجُمُود على ما

[1] – محمد عبد المنعم خفاجي، مرجع سابق، ص: 316.

اِصطَلَح عليه الأقدمون من أساليب وتعابير، وحرَّرت إنتاجها الأدبي من قيود الألفاظ، وجعلته يسير في موكب الحياة كما تسير الحياة نفسها: قويًا دافعا يستمد من الحياة، ويتسع للتعبير عن الحياة بألفاظ الحياة نفسها: الحياة المُتجدِّدة المتطورة دائما». [1]

2/ الطَّابع الشَّخصي:

وكما تميَّزت قصائد شعراء المهجر بالتَّحرُّر من القُيود القديمة وقامُوا بالتَّجديد فيها من حيث الشَّكل والمضمون، تميَّزُوا كذلك بِاعتمادِهم الطَّابع الشَّخصي والنَّفسي، فلكُلِّ شاعرٍ طابعه المُتميِّز بخصائص تختلف من شاعر إلى آخر، « فأغلب الأدباء المَهجَريِّين يغترفُون من داخلهم أوَّلا، ويتأثَرُون بما يُحيطُ بهم ثانيًا، ويهدفُون إلى خلق أدب حرٍّ قويٍّ، وعلى الرّغم من اِشتراك هؤلاء الأدباء في المنهل والهدف، تختلف شخصياتهم الأدبيَّة، بحيثُ يظهر كل منهم مُستقلا عن الآخرين، بطابعه الخاص في التفكير أوفي التَّعبير، أوكليهما معًا». [2]

وتميز الطَّابع الأدبي أو استقلاله، وكذا التَّصوير لا الشرح، والذي أمد الشعر متعة ودقة ولطفا وجمالًا، وكان لا بُد من التَّصوير من خلال إبراز المشاعر والاِنفعال لتمنح الحرارة والقوة ولتتجلى شخصيَّة ونفسيَّة الشَّاعر في صُورة أروع من حقيقتها وواقعها، إذ

[1] – عيسى النَّاعُوري، أدب المهجر ،مرجع سابق، ص: 70.

[2] – محمد موسى البلولة الزّين، الاِغتراب والحنين في الشِّعر المهجري، بحث مقدم إلى جامعة الخرطوم – لنيل درجة دكتوراه الفلسفة، الأدب العربي، كلية الآداب، جامعة الخرطوم–سبتمبر 2010، ص: 157.

يكون الشّعر عامرًا بالمعاني والأحاسيس الخاصَّة به. وفي المهجر الشَّمالي كان جبران خليل جبران من أسبق المَهجَريِّين ظهورًا، فتمرَّد في كتاباته وامتاز باستخدام الخيال الجميل والصُّور البيانيَّة الجديدة بأبسط الألفاظ وأسهلها، والتي كان لها وقعًا خاصًا في النُّفوس، وكان أكثر المَهجَريِّين تنويعًا في أساليبه الكتابيَّة (...) وكذا يمتاز ميخائيل نعيمة بلغته البسيطة وتفكيره العاطفي (...) ومن شعراء المهجر الجنوبي نذكر فوزي المعلوف الذي يتميز فيه الشَّاعر بحسن اِختياره للفظة الدَّالة على المعنى الدَّقيق، مع الاِحتفاظ بالطَّابع الخالص. [1]

3/ الحنين إلى الأوطان:

بالرَّغم من التَّحرر والعيش بسلام في بلاد المهجر، إلَّا أن شوقهم وحنينهم إلى أوطانهم لم يفارقهم قط، فقد أدت بهم لوعة الاِشتياق إلى النَّظم والتَّعبير عن حنينهم في قصائدهم ومشاعرهم الجيَّاشة والغزيرة حول الوطن، فلقد كان الحب الأوَّل لهم هو الوطن، واِمتلئ الشِّعر المهجري بهذه العواطف والمشاعر التي أشعلت نار الحنين في قلوبهم فلم يتقطع بهم الشَّوق ولم ينفذ، وبقوا في تطلع دائم إلى أرض الوطن والطُّفولة ومهد الذكريات.[2]

[1] – محمد موسى البلولة الزين، مرجع سابق، ص: 158.

[2] – محمد عبد المنعم خفاجي، مرجع سابق، ص: 331.

وليس من السَّهل على النَّازح أن ينسى أرضًا ترعرع بها بالرَّغم من هجرته وتعوده على المهاجر، فرسائل الأهل والجرائد تُذكِّره بها وتزيد من شوقه لِاحتضان ترابها، ونظم الشِّعر تحت تأثير هذا الشَّوق[1]. ونجده بقوة في شعر المهجر الأمريكي، بشقيه الشَّمالي والجنوبي، فالجنوبي تنطلق أغاريد " الشَّاعر القروي"، و" إلياس فرحات"، و" شفيق معلوف" وغيرهم، والشَّمالي حيث تمثل بأناشيد " أبي ماضي"، و" رشيد أيوب" و" نسيب عريضة"، تلك الأناشيد والأغاريد والترانيم التي ينقرها الحنين الصادق المتدفق بالعاطفة الجياشة تجاه وطنهم وأرضهم، فعلى سبيل المثال: " ميخائيل نعيمة " الذي عبر عن شوقه لوطنه والقهر الذي يعيشه في بلاد المهجر حين قال: « كنت واحدًا من الملايين التي كتب لها أن تفتش عن إبرة السَّعادة في جبال القير والإسفلت والحجر والحديد المعروفة باسم نيويورك (...) فلم يلبث أن شعر بفراغ عظيم في قلبه وفي حياته، فجعل يتذكَّر قريته الهادئة الوادعة (...)».[2]

وغمرت الذكريات قلوبهم ونفوسهم ومن أصدق ما قيل عن الوطن والشَّوق له، قول **أحمد شوقي:**

وَطَنِي لَو شُغِلتُ بِالخُلدِ عَنْهُ نَازَعَتني إِلَيهِ فِي الخُلدِ نَفسِي.

[1] – وديع أمين أديب، الشعر العربي في المهاجر الأمريكية، رسالة لنيل شهادة أستاذ في الآداب والعلوم، جامعة بيروت الأمريكيَّة، أيار 1945، ص: 100-101.

[2] – عيسى النَّاعوري، مرجع سابق، ص: 79.

وكذا «يوسف برى» الذي كتب إلى صديق له، يصور حنينه إلى بلدته، ويسكب من قلبه عصارة شوق لاهب:

إلَيكَ الشّعِر أبعثهُ كِتابًا فَهَات مَعَ البَرِيد لِي الجَوابَا.

وَعَن دترويت لا تسأل فإنِّي على رغمي أطلت بها الغيابا. [1]

وارتبط الحنين إلى الأوطان بكرامة الإنسان واعتزازه، وكانت الغربة عن الوطن همًّا شديدًا، ويروي أنَّه قيل لأعرابي: « ما الغبطة؟، قال: الكفاية ولزُوم الأوطان والجلوس مع الإخوان، وقيل ما الذُّل؟، قال: التَّنقل إلى البلدان والتنحي عن الأوطان»، فالبعد عن الوطن يُولِّد شعورا وجدانيًا قويا يدفع بصاحبه إلى الحنين إلى من يحب وإلى ما يحب، وهذا ما حصل للشعراء في المهجر، فلقد اصطدموا بمرارة الحياة وماديتها، وقسوة البيئة الجديدة، وتعرَّضوا لضروب الشَّقاء، وأخذوا يحاولون التخفيف عن أنفسهم وتلطيف قلوبهم باسترجاع ذكرياتهم وأيامهم في أرض الوطن، حيث الأم الحنون، والأب الطَّيب، وذكريات الطفولة العابثة، والنزهات، والرحلات (...).[2]

[1] – محمد عبد المنعم خفاجي، مرجع سابق، ص: 332.

[2] – الزروق عبد الحميد علي، ماجدة الهادي الماني، أسماء محمد حيدر، نوازع الشَّوق والحنين لدى شعراء المهجر إيليا أبو ماضي أنموذجا، مجلة البحوث الأكاديميَّة، 2019، ص: 08.

وإنَّ مُفارقة الأوطان مثيرة لنفس الشَّاعر ومشاعره، وإذا ما لامَسَت نَفْسَ الشَّاعر المهاجر إلَّا واِحترق شوقًا وولعًا، وأظهرت عواطف صادقة فيما تسجله من أحاسيس نحو بلاده، وقد سَرَتْ هذه النَّغمة بين شعراء المهجر الشَّمالي والجنوبي على السَّواء.

يقول "أبو ماضي":

رَبِّ هَبْنِي لِبِلادِي عَوْدَةً وَلْيَكُنْ لِلْغَيْرِ فِي الأُخرَى ثَوَابِي.

أيُّها السَّائِلُ عَنِّي مَن أنَا أنَا كالشَّمْسِ إلى الشَّرْقِ اِنتِسَابِي. [1]

4/ النَّزعة القوميَّة:

كان من شيم المَهْجَريِّين التَّعلُّق بالوطن والقلق على أحواله وأحوال المجتمع الذي ينتمُون إليه، وتواجدهم في ديار الغربة والمهجر لم يمنعهم من البحث في كيان يُعلى من شأنهم، وإعلاء الشَّأن يأتي بإعلاء الوطن وشأنه بين الدُّول الغربيَّة، فقامُوا بمُحاربة الأيدي الباطِشَةِ وقضايا الفساد والزَّعامات الخائنة، وأعلَنُوا الحرب على رجال الدِّين المُستَغِلِّين للدِّينِ لخدمة مصالحهم، ولقد ركَّزُوا على الإستعمار وصنائعه، وحذرُوا من حيله وألاعيبه وسوء مقاصده في البلدان العربيَّة. [2]

[1] – أحمد سيد محمد، مرجع سابق، ص: 351–352.

[2] – نظمي عبد البديع محمد، أدب المهجر بين أصالة الشَّرق وفكر الغرب دراسة تحليليَّة نقديَّة موازنة، د. ط، ملتزم الطَّبع والنَّشر–دار الفكر العربي، د. س، ص: 565.

والشَّماليُّون أمثال "جبران" و"نعيمة"، جاء تعبيرهم عن الوطن وِانتمائهم إليه بوصف لحرقة المغترب، وعفويَّة المشتاق، وِامتزج الوطن بأنفسهم وفَنِّهم، وجاء أدبهم وشعرهم من وحي أجوائه وظروفه السِّياسيَّة والثَّقافيَّة والاِجتماعيَّة. ويقُولُ " خدوري " ممثل نادي القلم العراقي من مقال له: «أمَّا الشعراء والكتَّاب فأرواحهم دوما في البُلدان العربيَّة وأجسادهم فقط في المهجر، وهم يتتبعون بدقة زائدة تطور القضيَّة العربيَّة، وينظمون الشِّعر، ويَتلُون الخطب الحماسيَّة خدمةً للبلاد العربيَّة (...)». [1]

وأمين الريحاني الذي طالب بالاِعتصام بالرُّوح القوميَّة، لأنَّها طريق الخلاص من الصِّراعات الطَّائفيَّة والدِّينيَّة، والاِستعمار، يقول: «لا خلاص لنا ممَّا نحن فيه (...) إلَّا بالتَّضامن والتَّعاون المرتكزين على الرُّوح والمبدأ القومي»، ويرى كذلك أنَّ «القوميَّة تجمع الشُّعوب». ولقد عبَّر شعراء المهجر عن إحساس قومهم ومشاعرهم، مثلما يُعبِّرُون عن أحاسيسهم والأحداث التي تمر في الوطن الأم تترك صداها العميق في قلوبهم وأشعارهم معًا، «وما سقطت دمعة من مواطن عربي، في الوطن الأم – إلا وسالت أغنية حزينة في مقطوعة شعريَّة لشاعرٍ مهجري، وما زفر حزين، وتأوَّه مصدور، في المشرق العربي، إلَّا وكان لآهاته وزفرته صدى عميق مؤثر في الشعر المهجري. وفي الشعر المهجري ذلك الشعر الوطني الذي يُعالج شؤون الأوطان الأولى للشعراء، ويصوِّر في دار الهجرة آمال البلاد وآلامها، وما حدثت حادثة في الوطن العربي إلَّا ووقف لها شاعر المهجر راصدًا،

[1] – نظمي عبد البديع محمد، مرجع سابق، ص: 102.

يعلِّق عليها ويستخرج العبرة منها، فهذا " إيليا أبو ماضي " يعلن في ديوانه «الخَمَائِل» أنَّ مأساة فلسطين حرمت النَّوم من أجفانهم في المهجر، وكأنَّ السُّيوف تنخر بأكبادهم.

«ولا ينئ شعراء المهجر عن تذكير العرب بمجدهم وحثهم على إصلاح ذات بينهم، ودفن حزازات النُّفوس التي تجعلهم يتناحرون ويضعفون قواهم. [1]

ولقد كان إيمان أدباء المهجر بالقوميَّة العربيَّة قويًا ورَاسخًا ولقد تجلَّى في أبهى صورة في مؤلفاتهم، واِهتمّوا بأحداث البلاد العربيَّة المختلفة وصوروا أحوالها، وحنُّوا إليها ومجَّدُوا شعبها وقاموا بالدَّعوة إلى القوميَّة العربيَّة. وأعلن «إلياس فرحات» عن نزعته القوميَّة العربيَّة بصراحة حين قال:

إنَّا وإِنْ تَكُنِ الشَّامُ دِيَارَنَا فَقُلُوبُنا لِلعُرْبِ بالإجمَالِ.[2]

5/ التَّأمُّل:

لم يشغل ضجيج الآلة في العالم الجديد شعراء المهجر عن النَّظر البعيد العميق إلى ما وراء الستار من أسرار، ولم يمنعهم عن ذلك التَّأمل والتَّفكير في الحياة وفي ألغازها التي لم تُصادف إلى اليوم حَلًا لها. وعلى الرّغم من أنَّ إيليا أبوماضي يقول في قصيدته «المساء»:

إنَّ التَّأَمُّلَ فِي الحي اة يَزِيدُ أَوْجَاعَ الحَيَاةِ.

[1] – محمد عبد الغني حسن، مرجع سابق، ص: 37.

[2] – أحمد سيد محمد، مرجع سابق، ص: 352.

وأطلق شُعراء المهجرِ العنان لخيالاتهم وتأملاتهم وأسئلتهم التي قد يلفها الشَّك أحيانا في غلائله، وفكروا في «اللَّه» الكبير العظيم[1]. واِختصَّ بهذه الميزة مهجريُو الشَّمال ونذكر منهم: ميخائيل نعيمة، ونسيب عريضة، أبو ماضي وغيرهم، وتميَّزت بها الرَّابطة القلمية بنوعٍ خاص، وتفوَّقُوا فيها، وسموا إلى أجواء عالية، وكانُوا في تأملاتهم يتجردون من طبيعة الطين، ويَسمُون فوق الحياة وفوق البشر، ويُحلِّقُون بأخيِلَتِهِم في عوالمَ مجهولةٍ، قامُوا بتحليل النَّفس الإنسانيَّة وتصويرها بدقة، وأماطوا الحيرة عن أسرار الحياة وما ورائها. [2]

ويأتي الشَّاعر بخلاصة رأيه، ولا فرق إن كانت سلبية أو إيجابيَّة، مُتَشائمًا كان أم مُتفائل، وهذا بعد فكر ونظم مليء بالشَّك واليقين، البوح والقلق، ومشاكل العقل الحائر. وكثرت هذه الصِّيغة في أشعار المَهْجَرِيِّين نتيجة الحنين إلى الأوطان والبُلدان، وكانُوا ذووا إحساس مُرهف.

وتفحصوا مظاهر هذا الكون العجيب، لعلَّهم يصلُون إلى معرفة تلك القوى الرُّوحيَّة الكامنة وراء هذه المظاهر العجيبة الحاصلة في هذه الحياة [3]. ومن بين أهم أعمالهم ومؤلفاتهم التي نظمت على هذه الخاصيَّة (التَّأمُّل) نذكر:

---

[1] – أحمد سيد محمد، مرجع سابق، ص: 62.

[2] – عيسى النَّاعوري، مرجع سابق، ص: 88.

[3] – وديع أمين ديب، مرجع سابق، ص: 117–118.

" زاد المعاد" و" المراحل"، " البيادر" و"همس الجفون"، " لميخائيل نعيمة"، " الريحانيات" "لأمين الريحاني"، الطلاسم لـ: " إيليا أبو ماضي".

ومن شعراء المهجر الجنوبي نذكر الشاعر القروي والذي برز عنصر وميزة التَّأمل في قصيدته: " بين البقر والبشر"، ويقول فيها:

طُـوبَاكِ سَـارِحَةٌ فِـي القَـفْـرِ طُـوبَاكِ إنْ كُـنْـتُ أَحْسِدُ مَخْلُوقًا فَإِيَّاكِ!

طُوبَاكِ فِي الصَّيْفِ والرَّمضَاء تَتَّقِدُ والحرُّ مِنْهُ يَذُوبُ الجِلْدُ والجَلَدُ. [1]

ويقف الشَّاعر أمام الطبيعة فيُحاكيها ويمتزج معها ويستوحي منها عوالم مُتحركة تُحِسُّ وتَتكلَّم – ونجد نموذجًا لذلك في مخاطبة «ميخائيل نعيمة» للنَّهر، إذ يقول:

يَـا نَـهْـرُ هَـلْ نَـضـبَـتْ مِـيَـاهُـ كَ فَانْـقَـطَعْتَ عَـنِ الخَـرِيرْ

أَمْ قَـدْ هَـرِمْـتَ وَخَـارَ عَـزْ مُكَ فَانْثَنَيْتَ عَـنِ المَـسِـيـرْ

بِالأَمْـسِ كُـنْـتَ إذَا سَـمِـعْـ تَ تَـنـهُّـدِي وَتَـوَجُّـعِـي

تَـبْـكِـي، وهَـا أَبْـكِـي أنَـا وَحْـدِي، وَلَا تَـبْـكِـي مَعِي. [2]

[1] – عيسى النَّاعوري، مرجع سابق، ص: 89–90.

[2] – أحمد سيد محمد، مرجع سابق، ص: 353.

المطلب الثالث: أعلام وروَّاد الشِّعر المهجري.

عند التَّحدُّث عن الشِّعر المهجري ووصفه، لن تكتمل صورته ولن تَتَوضَّح إلَّا بِذِكرِ أعلامه ورواده، الذين كان لهم الأثر الواسع في المهاجر سواء الشَّماليَّة أو الجنوبيَّة، وكانوا السَّبب الرَّئيس في ولادة هذا النَّوع من الآداب الجديدة وقامُوا بتطويره وكذا التَّعريف بالثَّقافة العربيَّة في دول العالم – وسنذكر بعضًا من الأسماء المهمة الذين نظموا تحت تأثير الهجرة وكانت أعمالهم ذات صيت وشهرة كبيرة.

1/ رشيد سليم خوري «الشَّاعر القروي»:

وُلِدَ رشيد سليم خوري في قرية «البربارة» في لبنان عام 1887، تلقى تعليمه في مدرسة القرية أولًا، ثمَّ في مدرسة الفُنون في صيدَا، ثمَّ في سُوق الغرب، ثمَّ أنهى دُرُوسه الإعداديَّة في جامعة بيروت الأمريكيَّة، واِشتَغَلَ في التَّدريس سبع سنوات في عددٍ من المدارس الأجنبيَّة والطائفيَّة في طرابلس والمينا، وبشمزين وزحلة، الشوير، وسوق الغرب وقد ظهرت بواكير تنوعه الأدبي وهولا يزال على مقاعد الدِّراسة. [1]

ولقد ورث الشِّعر عن أبيه الذي كان له في النَّثر والنَّظم بعض الإجادة، وورث من قريته رخامة الصَّوت التي تميز أهلها جميعًا، ومن هنا كان يُنشِدُ أشعاره على أوتار العود الذي يحتضنه، كما كان يفعل شعراء الغناء العباسي (...).

[1] – عيسى الناعوري، مرجع سابق، ص: 472–473.

ولقد هاجر القروي من وطنه الأم إلى البرازيل سنة 1913 بإغراء من عمِّه المُهاجر من قبل[1]. «(...) عمي إسكندر –وهو قبطان في الجيش البرازيلي–، (...) حتى شرع يُرغِبُني في السَّفَرِ إلى عنده، واِستمرَ على هذه الحال بضع سنوات، وأنا أتردد في هجر وطني الذي تيمني منذ حداثتي، وأسأل العارفين: هل في البرازيل جبال جميلة كجبال لبنان؟ وسماء نقيَّة كسمائه؟ حتى أوجدني عمي أمام الأمر الواقع بإرساله إليَّ خمسين ليرة إنكليزيَّة لأسافر في الدَّرجة الأولى، وكان والدي قد توفي سنة 1910 (...)، وخَلَّفَ ديونا لا يرجى إيفاؤها من راتب التَّعليم الضَّئيل، فوطئت النَّفس على الاِغتراب (...)». [2]

وعَاش في " سَاوبَاولُو" رفقة العديد من الأدباء العرب المُهاجرين، ولكنَّه شغف بمتابعة الأحداث السياسيَّة في الوطن العربي، وبالنَّظم فيها، وكان مُتعلِّقًا تعلُّقًا شديدًا بوطنه الأُم، وبالأحوال السَّارية به، وكذا بالقوميَّة العربيَّة، وفي ذلك يقُول:

« تساهلنا في وطنيتنا شرٌّ علينا من تعصُّبنا لأديانا»، ويقول كذلك: « إنَّ وطنيَّة العربي ما كانت قط اِعتِدَاءً أثيمًا، ولا حقدًا لئِيمًا، إنَّها رسالة تكبير وتوحيد، ودعوة على البرِّ»،ويقول في شعره:

أُمَّـتِي أَنَـا مُـكْـثِـرًا وَوَطَـنِـي أَنَا مُـكَـبِّـرًا

[1] – محمد عبد الغني حسن، مرجع سابق، ص: 225–226.

[2] – عيسى النَّاعوري، مرجع سابق، ص: 473.

وظهور هذا النَّوع من الأشعار «الوطني **الحماسي**» في شعره راجع إلى سلب اللصوص من نصيب أمته من الحريَّة والعدالة والحق، واِتخاذه للشعر الحماسي كان للتَّعبير عن آلامِه وآلام وطنه والتَّوجع لفراقها.

ومجَّد " القَروي" العرب في العديد من قصائده، منها:

مهلا أخي مهلا ظلمت ولم تكن لولا العروبة بالأخ المستمهل

تاللَّه لم هذا الجفاء لأمَّة؟ مَا أنجبت غير المعم المخول؟ [1]

وحين أنشِئت العصبة الأندلسيَّة في البرازيل، كان القروي من الأوائل الذين اِنظمُّوا إليها، وكان قد أُنتُخِبَ رئيسًا لها في فترة معيَّنة. ولقد أصدر رشيد خوري العديد من الدَّواوين الشِّعريَّة كان أولها «الرَّشيديات» ثمَّ «القرويَّات» ثمَّ «الأعاصير». [2]

ولقد تبرَّعت الجالية العربيَّة في المهجر بطبع ديوان القروي تبرعًا شخصيًّا، فظهر الديوان في 928 صفحة، وكان بذلك أضخم ديوان للشِّعرِ العربي الحديث، في العالمين القديم والجديد (...). [3]

وفي عام 1947، طبع القروي كراسة صغيرة ضمنها ثلاث قصائد متبادلة بينه وبين الأمير شكيب أرسلان، وجعل عنوانها «اللَّاميَّات الثلاث». [1]

---

[1] – محمد عبد المنعم خفاجي، مرجع سابق، ص: 592–593.

[2] – عيسى النَّاعوري، مرجع سابق، ص: 474.

[3] – محمد عبد الغني حسن، مرجع سابق، ص: 227.

2/ نسيب عريضة:

وُلِدَ في 25 مارس 1887، بمدينة «حمص» بسوريا، تلقَّى تعليمه الإبتِدائي في المدرسة الرُّوسيَّة فيها، ثمَّ اِنتقَلَ إلى دار المُعلِّمين الرُّوسيَّة في النَّاصرة [2]. وكان من زملائه في هذا العهد " ميخائيل نعيمة", و" عبد المسيح حداد" وتفرقت بهم السبل في الحياة إلى أن جمعتهم نيويورك فكانوا من منظمي الرَّابطة القلميَّة فيها، وسافر سنة 1905 إلى الولايات المتحدة الأمريكيَّة، وأقام بنيويورك، مُنشَغِلا في المتاجر والمصانع للحصول على رزقه، ولجأ إلى الأدب والشِّعر ليُخفِّف عنه أعباء الحياة، وأسس سنة 1912 مطبعة « الأتلانتيك»، وفي سنة 1913 اِشترك معه نظمي نسيم في إنشاء « مجلة» الفنون الأدبيَّة بنيويورك التي حملت مشعل التَّجديد الأدبي في العالم الجديد. [3]

وخلَّف ديوانه المشهور «الأرواح الحائرة»، وطُبِعَ في نيويورك عام 1947، وذلك بعد وفاته العام 1945، وقدَّم له "حبيب إبراهيم" كاتبه الذي لاحظ أنَّ صورة القنوط واليأس تتغلَّب على معظم المَهجَريِّين ومنهم نسيب عريضة الذي ذكر حيرته في محيطه وعصره، وحيرته الفكريَّة الكبرى بالنسبة إلى الكون العظيم الذي اِستغرق فيه الشَّاعر. [4]

---

[1] – عيسى النَّاعوري، مرجع سابق، ص: 477.

[2] – إحسان عبَّاس، محمد يوسف نجم، الشِّعر العربي في المهجر أمريكا الشَّمالية، ط.3، دار صادر، بيروت، 1982، ص: 193.

[3] – محمد عبد الغني حسن، مرجع سابق، ص: 148.

[4] – محمد عبد المنعم خفاجي، مرجع سابق، ص: 659.

وتظهر موهبة نسيب الأدبيَّة في شعره بنوعٍ خاص، فهو مفعم بالحرارة العاطفيَّة والذي ينظم شعره تحت تأثيرها، فهي العامل الأبرز والأهم في الأدب الرُّوحي والوجداني خاصة، بغيرها يفقد الأدب حيويته وجماله وقوته، وهو باحث عن الحقيقة، والمتأمل للحياة، والحائر بالحيرة المتشككة التي لا تستقر، ولكنه مع حيرته غير يائس لأنَّه مؤمن إيمانًا مبصرًا. وتميَّز بالقوة على تحمُّل المصاعب والألم، ويشق طريقه وحيدًا لأنَّه لا يُحبُّ أن يطرح أعياءه على الآخرين [1]، «وأحبَّ أن يظهر بمظهر المتجلد القوي الذي لا يشكوا ولا يتذمر ولا يحب أن يستدر عطف الناس على آلامه. وقال في قصيدة له بعنوان «دعني وشأني»، وهو يصور شعوره هذا:

قُلْ: اِفتقرنا فلم نَلجأ إلى أحد وقُلْ فجعنا فلم نخضع لأحزانِ

وقُلْ: عطشنا وكان الماء قسمتنا فلم نرد وعفناه لظمآنِ

ولكن سرعان ما بدأت هذه القوة تتداعى، وتاقت نفسه إلى الصَّديق، وحنَّ إلى إنسان يشاركه آلامه وذلك لإحساسه بالتَّخاذل، وذهب يعنق نفسه ويلُومها على ما بدر منها. [2]

[1] – إحسان عباس، محمد يوسف نجم، مرجع سابق، ص: 194.

[2] – المرجع نفسه، ص: 195–197.

قضى " نسيب عريضة" وهوما يزال في الطريق الممتد بين وطنه الترابي ووطنه الرُّوحاني فلا هو اِنعَتق من الأول، ولا هو أدرك الثَّاني، بل ظلَّ قلبه دائما ينبض نحو سوريا وقراها، فيناجيها:

يَــا حِـمْـصُ يَـا أُمَّ الـحِـجار السـُّود

ويقول أيضا:

إِيـه ضـوئي الـبـعـيـد

لُــح ولــح ما تــــريـــد

لـيـس طـرفـي يـحـيـد

عــنـــك حـــتى يـعـود

لـــتـــــراب ودود

وأبدع في وصف طريق الحياة وما يرافق سالكيه، من حرقة وحنين إلى معالم تلوح لهم من بعيد، وهذا ما فعله كذلك في ديوانه «الأرواح الحائرة»، فهو يحس الحياة سيرًا متواصلا لا راحة فيه ولا توقف، ويحس الوجود غاب «أوله في غيبوبة الجهل وتوارى آخره في غيبوبة المعرفة فلا ينقطع بحث قلبه إلى الأمام». [1]

[1] – محمد عبد المنعم خفاجي، مرجع سابق، ص: 662-663.

3/ رشيد أيوب:

وُلِدَ في بَسكنتا سنة 1881 لبنان، ورحل إلى باريس سنة 1889، وأقام فيها نحوًا من ثلاث سنوات، ثمَّ غادرها إلى مانشستر ومنها هاجر إلى أميركا حيثُ أقام في ولاية لويزيانا، ثمَّ نيويورك كعبة الأدباء المهجريين آنذاك [1]. وكان من السَّابقين إلى تأسيس «الرَّابطة القلميَّة»، سنة 1920، فهومن السبعة الكرام الذي شهدوا أوَّل اِجتماعاتها. وقبل تأسيس الرَّابطة القلمية، اِشتغل بالصَّفق في الأسواق تاجرًا ووسيطًا ومصدرًا للبضائع. [2]

ولم يشتغل فقط بالتِّجارة، بل بالأدب كذلك، وطارت شهرته في الولايات المتحدة الأمريكيَّة خاصة، وفي المهجر عامة وأخرج دواوين ثلاثة هي: أغاني الدرويش–الأيوبيات–هي الدنيا. ولقد كتب " ميخائيل نعيمة " مقدمة ديوان «أغاني الدرويش»، و" زين" " جبران" رسومه (...)، وتوفي في بروكلن في السابع والعشرين من كانون الأول عام 1941م.[3] ويستخلص شعره في ثلاث كلمات: الحب، الألم، والخمر، فهو كثير النواح والشَّكوى، كثير الحنين إلى عَهْدِ الشَّبَاب والحب. وكثر في أشعاره الألم النَّفسي والحيرة والاِنطواء عن نفسه وآهات وهموم يغترف منها دموعًا، ولم يعد له مطمع في هوى جديد، يبرد حرارة قلبه الظمآن، فهو كثير الحنين إلى عهد الشَّباب، عميق الإحساس،

[1] – إحسان عباس، محمد يوسف نجم، مرجع سابق، ص: 229.

[2] – محمد عبد الغني حسن، مرجع سابق، ص: 161–162.

[3] – محمد عبد المنعم خفاجي، مرجع سابق، ص: 644.

صادق التَّعبير عن آلامه وحنينه، أمَّا الخمر فذكرت كثيرا في أشعاره، فهو يشربها لينسى همومه وأحزانه، ويتخلَّص بها من حبِّه وآلامه، وهو أكثر الشُّعراء الذين ذكرُوا وأكثرُوا من الغزل والخمرة في شعرهم، « وما يدرينا نحن الذين لم نعرف الرَّشيد معرفة شخصية أنه لا يعني بالخمرة معناها المادي- بنت العنب- وإنما يقصد بها خمرة الألم، فليس هناك ما يمنع من هذا التَّفسير، كما ليس ثمَّة ما يمنع من أن تكون ثمرة حقيقية ». [1]

وحياة " رشيد أيوب" حوَّلته إلى ناقوس أينما نقرته يبدأ بترديد أنغام الحيرة والألم، حتى قصائده التي تبدو باسمة، لا بد أن تطالعك فيها اِبتسامة متلعثمة غامضة، تنم على قلب حزين حائر في حاضره، جمّ التَّلهُّفِ على مَاضِيه، زائغ النَّظر في مستقبله، وهو مُوَزَّع بين آماله الضَّائعة، وآلامه الممضة، وهارب من واقع الحياة المؤلم.[2]

ولرشيد أيوب باقة من الأشعار والقصائد نذكر منها:

لعلَّ غدي

دموع بِعَيْنِي لَمْ تَجمُدِ وَنَارٌ بِقَلْبِي لَمْ تَخْمُدِ

فَيَا دَمْعُ هَلْ أَنْتَ مِنْ لجَّةٍ! وَيَا نَارُ هَلْ أَنْتِ مِنْ مَوْقِدِ

أُصَلِّي لِمُوسَى، وَأَعْبُدُ عِيسى وَأَتْلُو السَّلامَ عَلى أَحْمَدِ

طَلَبْتُ مُعِينًا عَلى الحَادِثَاتِ فَمرَّ الزَّمَانُ وَلَمْ أَهْتَدِ

[1] – عيسى النَّاعوري، مرجع سابق، ص: 399-400.

[2] – محمد عبد المنعم خفاجي، مرجع سابق، ص: 645.

الجُندي والغدير

يَا غَــدِيـرًا جَــارِيًا بَـيْنَ الحُــقُولْ فِي سُكُونِ اللَّيلِ، مَا هَذَا الخَرِير؟

قُلْ بِرَبِّ الخَلْقِ هَلْ أَنْتَ رَسُولْ رَنَّــةِ الأَفْــلَاكُ فِــي أَوجِ الأَثِــيــــر؟

أَمْ فُؤَادُ الصّبّ من بينِ الطّلولْ يَــبــعــــثُ الشَّــوقَ أَنِــيــنًــا وَزَفِــيــــر؟

هَلْ تُقَاسِي وَحْشَةَ اللَّيلِ البَهِيمْ وَبَـنَـاتُ النَّــعْـشِ فِيــــهِ مُــؤْنِـسَـات؟

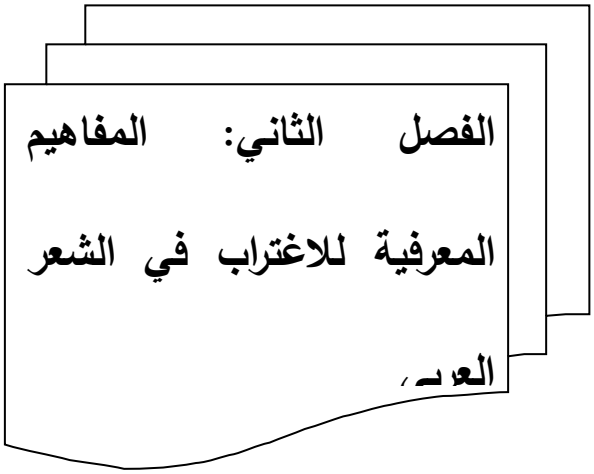
فَرَاشَتِي

مَــــاذَا تَــقُــولُ فَــرَاشَــتِــي إِنْ رَفْرَفَتْ عِـنْدَ الصَّبَـاحْ

وَرَأَتْ مَحَاسِنَ رَوْضَتِـي أَوْدَتْ بِــهَا هَــوجَ الرِّيَــاح

فَــتَــنَــــاثَــــرَتْ أَزْهَــارُهَا مــــنْــــهَا وَفَــرَّ هُــــزَارُهَــــا؟

مــاذَا تَــقُــولُ إِذَا أَتَــتْ مَنْ لَمْ أَجِدْ عَنْهَا بَرَاحْ؟


الفصل الثاني: المفاهيم
المعرفية للاغتراب في الشعر
العربي

- الفصل الثاني: "المفاهيم المعرفية للاغتراب في الشعر العربي":

تمهيد

لقد شكل الاغتراب ظاهرة إنسانية رسمت ملامحها في الأفق الشعري الذي تعززت فيه رؤية الشاعر وكيفية انفعاله مع الوجود، لقد تبني الأدب والشعر العربي هذا المصطلح ولقد شغل هذا المصطلح فكر العديد من الدارسين والباحثين محاولين فك أسرار وخبايا هذا المصطلح وكيف تجلى هذا المصطلح في العديد من دراستهم للوقوف على حقيقته إذ يحمل العديد من المفاهيم سوف نتطرق إليها الآن:

المبحث الأول:" المفهوم اللغوي والاصطلاحي للاغتراب".

1-مفهوم "الإغتراب ":

أ-لغة:

جاء في لسان العرب "مادة الغرب" تشير إلى المعاني التالية:

لفظ (الغرب):" بمعنى الذهاب والتخفي عن الناس"[1].

كما يرد لفظ " التغريب" بمعنى النفي والإبعاد عن البلد الذي وقعت فيه الجناية في الحد النبوي الذي أمر بتغريب الزاني سنة إذا لم يحصن"[2]

أما الغربة والغرب: " والبعد وقد تغرب" قال ساعد بن جؤية يصف سحابا:

ثم انتهى بصري وأصبح جالسا

منه لنجد طائف متغربا"[3].

" ولفظ الإغتراب: افتعال من الغرب ورجل غريب: ليس من القوم والغريب الغامض من الكلام"[4].

والغرب: بسكون الراء في قولهم ": سهم غرب إذا لم يذر من رماه به"[5]

---

[1]- جمال الدين ابن منظور، لسان العرب،مج 11، دار صادر،بيروت،ط1 2000، مادة غرب ص 23.

2-محمود سليم هياجنة الاغتراب في القصيدة الجاهلية "دراسة نصية"، ب ط: دار الكتاب الثقافي الأردن، 2005، ص8.

[3]- جمال ابن منظور ،لسان العرب، ص23

[4]-محمود سليم هياجنة: الاغتراب في القصيدة الجاهلية "دراسة نصية"،2005، ص8.

[5]-المرجع نفسه ، ص8.

وأما لفظ (اغتراب)، في قولهم:" اغترب فلان: إذ تزوج إلى غير أقاربه".

وفي الحديث اغتربوا ولا تضووا , " يتزوج القرابة القريبة فيجيء ولده ضاويا ضعيفا وهزيلا"[1]

" بعد هذا العرض الموجز لمفهوم (الاغتراب) في السديم المعجمي العربي فإنه من الحق بمكان أن يلفت الانتباه إلى نقطة غاية في استحقاق الإثارة والاهتمام وهي أن اللفظ استخدم بثلاثة معان"[2]:

"**أولهما:** الغربة المكانية:" بمعنى النأي والبعد والنزوح عن الوطن".

ثانيهما: الغربة الاجتماعية: "بمعنى الزواج إلى غير الأقارب".

ثالثهما: الغربة اللغوية: بمعنى الغامض من الكلام، الذي لا يتوصل المتلقي إلى كهنه ودلالته بسهولة"[3].

وكذلك لقد جاء هذا المصطلح في كتاب لسان العرب تحت التعريفات الآتية:

"وقد غرب عنا يغرب غربا، وغرب وأغرب وغربه وأغربه بمعنى نحاه"[4].

وقيل:" متغرب هنا أي قبل غرب ويقال غرب في الأرض وأغرب إذا أمعن فيها، وقال ذو الرمة:

أدنى تقاذفه التغريب والخبب"[1]

. [1]– محمود سليم ،هياجنة ، الاغتراب في القصيدة الجاهلية ،ص8

[2]– المرجع نفسه ،ص8.

[3]–المرجع نفسه. ص8–9.

[4]–جمال الدين بن منظور، لسان العرب مج 11، دار صادر، بيروت1،2000، مادة الغرب،ص23.

"ويروى" التغريب" ونوى غربة: بعيدة، وغربة النوى بعدها قال الشاعر:

وشط ولي النوى إن النوى قذف

تياحة غربة بالدار أحيانا" [2]

" النوى، المكان الذي تنوي أن تأتيه في سفرك، ودراهم غربة نائية وأغرب القوم: انتووا"[3].

التغريب: "النفي عن البلد، غرب أي بعد، يقال أغرب عني أي تباعد ومنه الحديث: أنه أمر بتغريب الزاني، التغريب: النفي عن البلد الذي وقعت فيه الجنابة، يقال: "إذا أنحته وأبعدته" [4]

والتغرب البعد عن الحديث: "أن رجلا قال له: إن امرأتي لا ترد يد مس فقال: غربها أي أبعدها، وغربت الكلاب: أي أمنعت في طلب الصيد، وغربه وغرب عليه تركه بعدا والغربة والغرب: النزوح عن الوطن والاغتراب قال:

ألا أبلغا أفناء سعد بن مالك رسالة من قد صار، في الغرب، جانبه[5]

الإغتراب والتغريب كذلك تغرب واغترب وقد غربه الدهر ورجل غرب: بضم الغبن والراء وغريب: بعيد عن وطنه. والجمع غرباء والأنثى غريبة.

---

[1]–جمال الدين بن منظور، مرجع سابق .ص23

[2]– المرجع نفسه. ص23

[3]–جمال الدين ابن منظور، لسان العرب،ص23.

[4]–المرجع نفسه ص23.

[5]–المرجع نفسه ،ص 23.

"ونأتي إلى العصر الحديث نجد أن المعنى نفسه يتردد كثيرا، ما تكتفي الموسوعات العربية بالنقل الحرف عن لسان العرب وغيره دون أن تضيف جديدا. ومن ذلك ما وجدناه في معجم متن اللغة للشيخ "أحمد رضا" وفي قطر المحيط لبطرس البستاني وما جاءني دائرة المعارف القرن العشرين "أغرب الرجل "أتى بشيء غريب، وتغرب: البعد عن الوطن واستغربه: وجده غريبا والغرب: جهة غروب الشمس.[1]

كما يذكر "**شاخت**" ": إن معنى الاغتراب يكاد يتم وفق على ثلاثة معان:

الأول بمعنى نقل الملكية، والثاني الاضطراب العقلي والثالث الغربة بين البشر"[2].

فنحن نستعمل الغربة دلالة على المعاني الآتية:" النفي الإضطراري والإبتعاد عن الأهل والأبناء، والغياب عن الوطن والشعور بالحنين من جراء الوحشة إلى ذلك الوطن، والشوق إلى العودة مهما كانت بواعث وغربت الوحش في مغاربها أي غابت في مكانسها"[3].

ونجد كذلك مفهوم هذا المصطلح في فصل باب الغين والباء والراء من كتاب الغين" "للخليل **بن أحمد الفراهيدي**" وردت كلمة غرب التي حملت عدة معان " كالتمادي وللحاجة في الشيء والغرب" ما يقطر من الدلاء عند البئر من الماء"[4].

---

[1]–عمر بوقرورة " والحنين في الشعر الجزائري الحديث، 1962،1945،منشورات الجامعة ،باتنة،ص14–15.

[2]–محمود سليم هياجنة، مرجع ،ص9.

[3]–عمر بوقرورة، الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث،ص14–15،ص19.

[4]–محمد الهادي بوطارن، الشعر العربي الرومانسي، دار الكتاب الحديث، القاهرة ،دط، 2010،ص19.

ولقد ورد كذلك معناه في القرءان الكريم في قوله تعالى: "رب المشرقين ورب المغربين". 1 الرحمان. أقصى ما تنتهي إليه في الشتاء"[1].

"وتذكر المصادر العربية أن إنسان الجاهلي قد ربط بين الغربة وكثير من المعاني التي تتعلق بها، فيذكر الجاحظ كلاما كثيرا عن تشاؤمهم بالغراب ومن أجل تشاؤمهم بالغراب استستفوا من اسمه الغربة والاغتراب والغريب[2].

لقد كان لمصطلح الاغتراب مفاهيم عدة من عدة معاني أما بالنسبة في طوايا المؤلفات العربية القديمة فقد جاء هذا المصطلح في تراث العصور الوسطى الفكري.

"فقد كانت الكلمة اللاتينية "Aliénation" ترد في سياقات مختلفة يمكننا تصنيفها إلى ثلاثة: رئيسية، سياقة، قانونية، بمعنى انفصال الملكية عن صاحبها وتحولها إلى آخر، وسياق نفسي اجتماعي بمعنى انفصال الإنسان عن ذاته بمخالفة ما هو شائع في المجتمع، وسياق ديني بمعنى انفصال الإنسان عن الله".[3]

وفي كتاب "أدب الغرباء" "لأبي الفرج الأصفهاني"، يقول فيه:" جمعت في هذا الكتاب ما وقع إلي معرفته وسمعه ومشاهدته من أخبار على من قال شعرا في غربة، ونطق عما به من كربة".

ويقول كذلك فقد الأحبة في الأوطان غربة.[1]

[1]– محمد الهادي بوطارن، مرجع سابق، ص19.

[2]–عمر بوقرورة: الغربة والحنين، الشعر الجزائري الحديث، ص14.

[3]–محمود سليم هياجنة. الاغتراب في القصيدة الجاهلية "دراسة نصية، ص12.

وفي الأخير نستخلص أن مصطلح الإغتراب في اللغة كان له مساحة جيدة من الدراسة إذ نصل أن الاغتراب في معناها اللغوي تدل على النزوح والابتعاد والتنحي عن الناس والأهل والأحبة، ولقد كان مفهوم الاغتراب يدل على نفس المعاني من ناحية المعاجم العربية وكذلك يدل على النزوح والبعد عن الوطن باعتباره أن التغريب هوالنفي عن البلد إلى مكان آخر لذلك يشعر المغترب بالحزن والأسى بسبب نفيه وبعده عن الوطن والأهل.

"**المفهوم الاصطلاحي للإغتراب** ":

ب-"اصطلاحا":

مصطلح الاغتراب كان له العديد من المفاهيم خاصة من ناحية علم النفس والاجتماع والفلسفة وفي الدين، وهنا سنتطرق إلى كشف أسرار هذا المصطلح والوقوف على حقيقته.

أ-المعاجم العربية:

يستخدم المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة لفظة ":استلاب" في مقابل اللفظة الأجنبية« **Aliénation**»، ويحدد مفهومها في ثلاث معان هي: انتقاص من الحقوق الشخصية وهي حالة من الاستعباد وهي اضطراب النفس وهبة نقل ملكية".[2]

معاني كلمة "**Aliénation**" تعني:" التفرق ونقل الملكية، والنفور والكراهية، والاستلاب فقدان محبة الآخر".[1]

---

[1]-محمود سليم هياجنة ، الاغتراب في القصيدة الجاهلية، ص10.

[2]-محمد الهادي بوطارن: الاغتراب في الشعر العربي الرومنسي ،ص22،29

وبالعودة إلى تاريخ البشرية نجد أن الإنسان قد تعرض في العصور القديمة إلى اغتراب في شتى أشكاله مثل:" الاغتراب الفكري والاغتراب الروحي، وقد ورد مفهوم الاغتراب بشكل أو بآخر في الكتابات الفلسفية واللاهوتية القديمة"[2].

ب-المعاجم الأجنبية:

" إن لفظ الاغتراب «Aliénation ذات جذر لاتيني تعني سلب الشيء من شخص وتحويله إلى شخص آخر ووظفت في المجال الديني بمعنى انفصال الإنسان عن الخالق".[3]

أما معجم في "أكسفورد" فإن الاغتراب فيه يكرس": البعد والغربة والرفض والعداء وتحويل الملكية".[4]

أما في المعجم النقدي لعلم الاجتماع:" فقد أخذ مفهوم الاغتراب معنى الاستلاب".[5]

ومن خلال التعريفات السابقة، لقد تجلى مفهوم الاغتراب في كونه يكشف عن تنوع استعماله وكان هناك تعدد في معانيه بمعنى" انعدام القدرة والسلطة وانتقال الملكية والانخلاع

---

[1]-المرجع نفسه، ص22.

[2]-محمد الهادي بوطارن ،مرجع سابق،24،23.

[3]-المرجع نفسه ،ص25.

[4]- المرجع نفسه ص25.

[5]- المرجع نفسه ،ص26.

والانفصام عن الذات وعن النفس والانفصال عن الآخر، والإستياء والتذمر والعزلة، وانعدام المغزى في واقع الحياة".[1]

المعنى الاصطلاحي للاغتراب: "النوى والألم والشؤم والفراق والهجر لأسباب سياسية دينية واجتماعية وقد تكون روحية ونفسية وقد استخدمت هذه الكلمة في كافة السياقات الاجتماعي، والديني والسياسي".[2]

ويمكننا أن نقرأ المفهوم الشامل للغربة عند أبي حيان التوحيدي في كتابه " الإشارات الإلهية" حيث نجد المفهوم المادي والمعنوي لهذه الكلمة في قوله:" فأين أنت من غريب قد طالت غربته في وطنه وقل حظه ونصيبه من حبيبه وسكنه وأين أنت من غريب لا سبيل له إلا الأوطان ولا طاقة به على الاستيطان إن نطق، نطق حزنا منقطعا".[3]

دال على الغربة بمفهومها مما ألزم الدال على الغربة روحية وفكرية ونفسية والغربة المكانية، والبعد عن الوطن لأسباب سياسية واجتماعية وغيرها.

ت-"الاغتراب بين الآداب والعلوم الأخرى":

إذ تعد ظاهرة الاغتراب من الظواهر التي كان لها اهتمام بالغ في مختلف الدراسات الاجتماعية والنفسية والدينية والفلسفة ولقد درست من عدة جوانب منها:

---

[1]-المرجع نفسه ، ص26.

[2]-عمر بوقرورة: الغربة والحنين ف الشعر الجزائري الحديث،ص15.

[3]-المرجع نفسه ، ص16.

-"**الاغتراب من منظور علم النفس**":

مفهوم الإغتراب لم يكتسب مساحة مميزة في الدراسات النفسية إلا منتصف القرن العشرين " ذلك لتداخل مصطلح الاغتراب مع دراسات أخرى.

"إلا أن الاغتراب في سياق علم النفس متعلق بما يحدث للفرد من اضطرابات نفسية وعقلية، وما يستشعر من غربة في العالم ونفور وجفاء في علاقته بالآخرين".[1]

إن المتدبر لمعاني الاغتراب في اللاتينية تدل على" حالات نفسية وعقلية تتموضع في معاني السرحان والشرود الذهني وفقدان الحس وغياب الوعي نتيجة اهتمام الإنسان بأمور معينة اهتماما ما يبعده عن ذاته وبيئته في نفسه ".[2]

ولقد استخدم "**ايريك فروم** " مصطلح الاغتراب:" مشيرا إلى علاقة الإنسان بذاته وبالآخرين والطبيعة."إلا أن أولى عنايته الكبيرة بقضية اغتراب الإنسان عن ذاته".[3]

ولقد ميز" **فروم** "بين" الذات الأصلية والذات الزائفة، فالذات الأصلية قادرة على الحب والإبداع، أما الذات الزائفة فهي الذات التي اغتربت عن نفسها وعن وجودها الإنساني الأصيل ".[4]

---

[1]-محمود سليم هياجنة، الاغتراب في القصيدة الجاهلية،ص 17.

[2]- محمود سليم هياجنة: الاغتراب في القصيدة الجاهلية،ص 17.

[3]- المرجع نفسه، ص18.

[4]- المرجع نفسه، ص18.

الاغتراب له أبعاد نفسية مثل:"القلق، الخوف، والحنين"[1]، تعرب عن تجربة إنسانية حية عما حفل به الشاعر إلى درجة التمزق

تستخدم كلمة الغربة أو الاغتراب ":بمعنى الانفصال عن الآخرين، وهو معنى اجتماعي لا يمكن أن يتم دون مشاعر نفسية كالخوف والقلق تسببه أو تصاحبه أو تتبع عنه.[2]

عرَّف "**سيمان**" الاغتراب: " الاغتراب عن الذات بإنه عدم قدرة الفرد على التواصل مع نفسه وشعوره بالانفصال عما يرغب في أن يكون عليه حين تصير حياة الفرد بلا هدف وعدم القدرة على إيجاد الأنشطة المكافأة ذاتيا".[3]

وعرف كذلك" **فروم**" مفهوم الاغتراب إذ يقول :" نمط من الخبرة من خلالها يرى الفرد نفسه مغترب، فهو يشعر أنه غريب عن نفسه، حيث لم ير ذاته أو يخبرها كمركز لعالمه أو كناشئ وخالق لأفعاله، لكن أفعاله ومترتباتها تصبح كما السيادة إنه يطيعها ويخضع لها".[4]

أما في النثر العربي فلم يخل كذلك من الأدباء الذين عانوا من الاغتراب في حياتهم وتفكيرهم ونجد على سبيل المثال " الاديب أبي **حيان التوحيدي**" في كتابه " الإشارات الإلهية"، نجده مفعما بالإحساس والشعور بالغربة بينه وبين أهله وعصوره، فيقول:" هذا وصف غريب نأى عن وطن بني بالماء والطين وبعد ألاف له، عهدهم الخشونة واللين..." فأين أنت من

. [1]– محمود سليم هياجنة، مرجع سابق ص18

[2]–عبد اللطيف محمد خليفة: دراسة في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ب ط 2003، ص32.

[3]–المرجع نفسه، ص40.

[4]–المرجع نفسه، ص40.

غريب قد طالت غربته في وطنه، وقل حظه ونصيبه من حبيبه وسكنه؟ الغريب من هوفي غربته غريب".[1]

-"الاغتراب من منظور علم الاجتماع": سوسيولوجي

لقد كان علم الاجتماع يزخر بثروة كبيرة من المعرفة ثم سارت بخطط التطور حتى وصلت إلى ما وصلت إليه من القرن العشرين، فأضافت رصيد ضخم في مختلف التخصصات.

لا جدال في أن مفهوم "الاغتراب" قد تبلور بصورة منطقية قائمة على الفهم النسقي عند "**هيجل**" إذ يعد أول من استخدم المفهوم بالمعنى المزدوج في مؤلفه " ظاهريات العقلي الكلي" عام1807 من خلاله الحديث عن الوعي الشقي قائلا[2]:"عندما يكبح الوعي الذاتي ملاذه أولا يبالي بها يكشف عن الحرية البسيطة لذاته فالروح المغترب هو الذي يكون وعيه ذا طبيعة منقسمة ومزدوجة ومجرد كائن متضاد".[3]

ولقد أشار "**هيجل**" إلى نوعين من الاغتراب ":المتمثل في عملية السلب والتي تتم فيها بين الإرادة العامة والإرادة الخاصة أما النوع الثاني فهو اغتراب الذات عن العقل الموضوعي نتيجة لعدم وعيها به وتشربها له."[4]

---

[1]-محمود سليم هياجنة: الاغتراب قي القصيدة الجاهلية "دراسة نصية"،ص20

[2]-المرجع نفسه ،ص 22.

[3]- الرجع نفسه،. ص22.

[4]المرجع نفسه،ص22

-"**الاغتراب من منظور علم الفلسفة**":

إذ يعد كل من "**هيدجر**" و"**سارتر** "قد اهتم بقضية الاغتراب واعتنوا بها جل العناية فهم من بين أبرز الفلاسفة الوجوديين الذين كانت له مساحة واسعة في دراستهم لهذه الظاهرة.

1-"**هيدجر**":

"لقد اهتم على ثلاثة خصائص جوهرية للإنسان هي الوقائعية والتي تعني أن الإنسان هو موجود بين آخرين دائما لا بمعنى وجود حصاة على الشاطئ "[1]

أما الخاصية الثانية "الأنوجادية: أي أن الإنسان يوجد توقعا لإمكانياته، أنه يوجد قدم نفسه أما الخاصية الثالثة الخسران: أي أننا ننسى الكينونة من أجل الكائنات الجزئية".[2]

وفي إطار حقيقة الموت يولي "**هيدجر**" الموضوع أهمية بارزة ,"فلان الوجود الإنساني وجود متناه، فالموت ليس شيئا عارضا بل هو نسيج الوجود الإنساني".[3]

"فوجود الإنسان قد ألقى به بالفعل وسط هذا الإمكان إذ يقود إلى الاغتراب والقرار من الموت ليس أمرا ممكنا إلا أن التيقن من الموت يمضي جنبا إلى جنب".[4]

يقول" **سارتر**":"إن ميلي الطبيعي يتمثل في رغبتي أن أرفض من قبل هذه الذات الغريبة ومحاولة انتزاع نفسي بعيدا عن العلاقة بالآخر الذي يكشف هذه الذات".[1]

---

[1]-محمود سليم هياجنة،.الاغتراب في القصيدة الجاهلية" دراسة نصية"،ص26.

[2]-المرجع نفسه ،ص27.

[3]-المرجع نفسه،ص27.

[4]- المرجع نفسه،ص28.

ولقد استخدم كذلك مصطلح" الاغتراب "في كتابه" نقد العقل الجدلي والوجود والعدم" واستخدامه لمفهوم الاغتراب في نقد العقل الجدلي يتعلق بظهور تموضع ذات الفرد بوصفها شيئا غريبا ومعاديا له بينما مفهومه الاغتراب في الوجود والعدم".[2]

ففي فلسفة الواقع يذهب هيجل: «إلى أنه كلما ازدادت سيطرة الفرد على عمله ازداد هو ذاته فقدانا لكل حول وقوة".[3]

"فقد استخدمت كلمة الاغتراب قديما للتعبير عن الإحساس الذاتي بالغربة والانسلاخ سواء عن الذات أومن الآخرين، فالفعل اللاتيني Alinéaire»: يمكن أن يدل على معاني التسبب في فتور علاقة حميمية مع شخص ما أوفي حدوث انفصال، أو جعل شخص ما مكروها".[4]

أما بالنسبة عند "**ماركس**" فإنه يرى:"فممكن اغتراب الإنسان عنده في نسق الملكية، والذي يترتب عليه فقدان السيطرة على عملية العمل والمنتج واغترابه عن نفسه وعن زملائه العمال".[5]

ولقد اهتم كذلك **(دور كايم)** بقضية العلاقة بين الحرية والضرورة بقوله :"إن فهم العلاقة بين الذات والموضوع المدخل السليم لفهم العملية الاجتماعية للاغتراب".[6]

---

[1]–المرجع نفسه،ص 28.

[2]– المرجع نفسه،ص29.

[3]– المرجع نفسه ،ص22.

[4]–عبد اللطيف محمد خليفة : دراسة في سيكولوجية الاغتراب، ص25.

[5]– محمود سليم هياجنة،.الاغتراب في القصيدة الجاهلية" دراسة نصية"،ص24. .

[6]–المصدر نفسه،ص24.

هنالك اتجاهات تناولت مفهوم الاغتراب: «اتجاه أوضحه هيجل وهو الذي قام على أساس نسقي يؤلف مابين سلب المعرفة وسلب الحرية باعتبارها بعد فقدان السيطرة، وكذلك نجد اتجاه الماركسي اهتم بفقدان السيطرة نتيجة لسلب المعرفة.

ونستخلص في الأخير أن مصطلح الاغتراب مصطلح عريق وأصيل وشديد العمق والغموض ولقد أخذ مكانة ومساحة مميزة لدى الدارسين ولقد درس من عدة نواحي حيث من ناحية اللغة لم يخرج عن معنى الذهاب والتخفي والبعد عن الناس. أما من ناحية الاصطلاح فلقد أخذ حيزا جيدا من الاهتمام ولقد استخدم استخدامات عديدة منها ارتبط بالمصطلحات التالية: استلاب، المنهل، نفور الكراهية، فقدان الأحبة وغيرها كما ارتبط المصطلح سلب الاشياء من الإنسان وتحويلها إلى إنسان آخر.

كان هناك مجموعة من الفلاسفة لقد تناولوا هذا المصطلح وحاولوا تحديد مفهومه لأنهم عانوا من الاغتراب في مجتمعاتهم على سبيل المثال "هيجل، ماركس" الذي يرى أن الاغتراب فقدان الإنسان لذاته ونفسه وغيره أما من الناحية النفسية الاجتماعية البعد عن الآخرين " الخوف والقلق.أما بالنسبة إلى الدين هو انفصال الإنسان عن الله والعقيدة والبعد عن الدين، ظهر مع بداية الدعوة كان المسلمين لقد تشردوا واغتربوا عن ديارهم الأصلية وهاجروا إلى بلدان أخرى وأصبحوا غرباء بين الناس والبلد.

2-"أنواع الاغتراب وأبعاده ومظاهره":

مر الأدب العربي بعدة مراحل عبر مختلف العصور، وشهد العديد من الظواهر التي طرأت في تلك الفترة وأحدثت تغييرات على جميع الأصعدة، ومن بين تلك الظواهر نجد ظاهرة الاغتراب التي كانت تعد بمثابة ظاهرة نفسية اجتماعية للإنسان، ولقد كان لهذا المصطلح العديد من المفاهيم والمعاني ولقد كان مرتبط ارتباطا وثيقا بالإنسان، ولقد أخذ العلماء هذا المصطلح بكثرة ولكن الباحثين والدارسين وجدوا صعوبة في تحديد معانيه وضبطها بسبب تداخلها ولقد تناولها من عدة نواحي ولقد أخذ الدارس هذا المصطلح من عدة وجهات منها علم النفس والاجتماع والفلسفة والسياسة وغيرها.وبالتالي سوف نتطرق إلى أنواع الاغتراب باعتباره هذا المصطلح الذي كان يحمل عديدا من الغموض ولقد كان لديه مكانة عالية عند الباحثين من مختلف الدراسات.

1-الاغتراب النفسي:

هو حالة من الشعور التي تنتاب الإنسان نتيجة تأثره بالواقع المعيشي وكل ما يحيط به من ضغوطات نفسية واجتماعية صعبة، لذلك يحس الفرد أنه مغترب عن ذاته اذ يعد من أكثر الأنواع التي يوجد فيها غموض، حيث يشعر الإنسان أنه مغترب عن ذاته وانفصاله عنها وعن أهله وهو شعور صعب لا يحدث إلا في النفس التي تعاني من اضطرابات ومشاكل نفسية واجتماعية، ويعد هذا النوع مرتبطا ارتباطا وثيقا بالإنسان ومشاعره وأحاسيسه لأن الإنسان هو الوحيد الذي يشعر بما يحدث في ذاته، " إذ يرى كثير من علماء التحليل النفسي "كفرويد"، و"**أريك فروم**"، و"**هورني**"، أن الاغتراب حالة نفسية يعاني أصحابها من الشعور بعدم الارتياح

وعدم الاستقرار والقلق والشعور بالضياع والغربة وعدم الفعالية والوحدة والتضاؤل وهذا الشعور كثير ما يؤدي إلى نتائج نفسية منها تفكك مشاعر الفرد وإحساسه بعدم أهميته والفصامية والذهانية ومن ثم اختلال الشخصية "[1]

يعني ذلك أن الاغتراب النفسي قد يؤدي إلى شعور الإنسان بعم الراحة والطمأنينة وبذلك تؤثر على نفسيته وتصبح سلبية بدرجة أولى، "إذ يتميز هذا المعنى بكونه ينطوي على شعور الفرد بانفصاله عن ذاته ".[2]

يعني أن الإنسان يصبح متصل بإحساسه ويحس بشعور غريب كأنه ليس هو يعني يبتعد عن ذاته.

ومن بين العلماء الذين تناولوا هذا الموضوع بدقة نجد العالم "أريك **فروم**" الذي يقول على هذا النوع من الاغتراب:" هو نمط من التجربة يرى الفرد نفسه فيها كما لو كانت غريبة عنه فالفرد يصبح منفصلا عن نفسه، وبذلك يسمى المصطلح فضفاضا، ولا يرى" فروم" أن الانفصال عن الذات يتمثل في التباعد بين طبيعة المرء الجوهرية ووضعه الفعلي أولا يعتقد أن الإنسان جوهرا يمكن التحقق من وجوده".[3]

1-أحمد علي الفلاحي: الاغتراب في الشعر العربي ، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان،الأردن،ط1،2013،ص23.

[2]-المرجع نفسه،ص23.

[3]-أحمد علي الفلاحي ،مرجع سابق ص23،24.

يعد مصطلح الاغتراب النفسي من بين المصطلحات التي يكثر فيها الغموض لأنه متعلق بالإنسان وله جوانب عميقة ولقد برز هذا المصطلح وبرزت سماته وكثر في القرن العشرين ولقد صعب تحديد أنواعه لأنه قد تداخل مع الأنواع الأخرى.

"وهو يتعلق بما يحدث للفرد من اضطرابات نفسية وعقلية وما يستشعره من غربة في العالم وفتورا أوجناء في علاقته بالآخرين "[1] يعني أن هذا النوع يحدث بفعل الظروف المحيطة به التي تسبب له مشاكل نفسية وعقلية.

ففي اللاتينية نجد هذا التعبير:" « **aliénation montis** »دال على أصول نفسية وعقلية تتفاوت قوة –ضعفا– فقد يعني مجرد السرحان أو الشرود الذهني الذي ينشأ نتيجة اهتمام الإنسان بأمور معينة، اهتماما يبعده عن ذاته ويتيه به عن نفسه وقد يعني أيضا فقدان الحس أو غياب الوعي، كما هو الحال في الصرع وفي شارب الخمر حين تذهب بعقله وقد يعني أخيرا والتحول عن العقل كالجنون والخرف والخبل".[2]

يعني أن كل إنسان لديه ضغوطات صعبة تؤثر على حالته النفسية، حيث يشعر أنه إنسان غريب أي منفصل عن ذاته، مما يفقده لذة الشعور والإحساس بسبب الظروف التي عاشها أو بسبب الأشياء السلبية التي تسيطر على عقله.

---

[1]–محمود رجب: الاغتراب مصطلح، دار المعارف، القاهرة، ط3،ص36.

[2]–محمود رجب ،مرجع سابق ،ص36،37.

" فالاغتراب النفسي مفهوم عام وشامل يشير إلى الحالات التي تتعرض فيها الوحدة الشخصية للانشطار أو للضعف والانهيار، بتأثير العمليات الثقافية والاجتماعية التي تتم في داخل المجتمع"[1]، يعني أن الإنسان يحس بالاغتراب وفقدان الثقة والضعف بسبب الظروف الصعبة التي تحيط به.

"ويتحدد مفهوم الاغتراب في الشخصية بالجوانب التالية:

-حالات عدم التكيف التي تعانيها الشخصية من عدم الثقة بالنفس والمخاوف المرضية، والقلق والإرهاب الاجتماعي".

-غياب الإحساس بالتماسك والتكامل الداخلي في الشخصية.

-ضعف أحاسيس الشعور بالهوية والانتماء".[2]

وبسبب كل من تلك الظروف السلبية التي تدور حول الشخص حيث نجد أن الإنسان يصبح عاجزا عن توظيف ما يملك من قدرات التي يملكها بسبب كل من إحساسه بانفصاله عن ذاته وهذا ما نجده في سياق هذا القول:"ويشير السياق النفسي القانوني على الشخص الذي يفقد الوعي ويعجز عن استخدام قدراته العقلية والحسية في التواصل مع الآخرين والتعبير عن

[1]-عبد اللطيف محمد خليفة، دراسة في سيكولوجية الاغتراب ، دار غريب ، القاهرة، ط1، 2003،ص81.

[2]-المرجع نفسه، ص81 .

نفسه وإلى الشرود الذهني وغياب الوعي وتركيز اهتمام الفرد في شيء معين بذاته يشغله حتى عن نفسه".[1]، كم نجد معناه في الطب النفسي "يعني الاغتراب العقلي

المرادف للجنون ذاته « **Aliénation mental**، إذ ينفصل جزء من الذات انفصالا

تفكيكيا من الجزء الآخر بشكل ينتهي إلى تناثر الشخصية وتباعد مكوناتها وأجزائها".[2]

كما نجد أن الباحث" **فروم**" لقد تناول هذا المصطلح بكثرة حيث يرى أن:" مفهوم الذات الاصلية يرادف مفهوم الذات المغتربة التي حققت وجودها الإنساني المتكامل".[3] **فروم** لقد استطاع التمييز بين الذات الأصلية والزائفة التي تحدث في حياة الفرد".

كما نجد كذلك "أحمد خيري **حافظ**" له رأي في هذا الأمر حيث يقول أ،:" الاغتراب يعني وعي الفرد بالصراع القائم بين ذاته وبين البنية المحيطة به بصورة تتجسد في الشعور بعدم الانتماء والسخط والقلق وما يصاحب ذلك من سلوك إيجابي أو الشعور بفقدان المعنى واللامبالاة ومركزية الذات والانعزال الاجتماعي وما يصاحبه من أعراض إكلينيكية".[4]

ومن بين الأسباب التي تؤدي إلى الاغتراب النفسي وانفصالها عن الذات قد يكون بسبب انعدام الثقة في النفس و لو كانت لديه ثقة عميقة لن يحدث هذا النوع من الاغتراب

---

[1]–صلاح الدين أحمد الجماعي: الاغتراب النفسي الاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي دار زهران للنشر والتوزيع عمان، الأردن ،ط1،2016،،ص47.

[2]–المرجع نفسه،ص 81.

[3]–محمود سليم هياجنة،الاغتراب في القصيدة الجاهلية،دط، دار الكتاب الثقافي، الأردن،2005،ص18

[4]–صلاح الدين أحمد الجماعي ،الاغتراب النفسي الاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي،ص49.

وكذلك بسبب الظروف الاجتماعية والنفسية التي يمر بها والتي تجعله عاجزا عن التعبير عن قدراته التي يمتلكها وهذا ما تطرق إليه" **سيمان**": «أن من أسباب الشعور بالاغتراب عن الذات أي شعور باحتقار الذات بمعنى انخفاض تقدير الذات أي شعور الفرد بتقدير سالب نتيجة الوعي بالتباعد بين الذات المثالية المفضلة والذات الواقعية".[1]

كما يرى كذلك "**عبد المنعم الحفني**"(1987)،" أن الاغتراب عن النفس أو الذات الحقيقية يحدد قدرة الفرد على الانتماء للآخرين، وهذا الاغتراب عن الآخرين يحدد قدرته على اكتشاف نفسه أي لأن الاثنين متداخلان يعتمد كل منهما على الآخر".[2]

كما أن الاغتراب النفسي كان له صدى كبير في الثقافات العربية خاصة في الحديث حيث كانوا يعبرون عن كل ما يجول في خاطرهم ويكتبون كل ما يشعرون به في النفس حيث كانوا لقد اعتبروا الشعر الحل الأمثل للتعبير عن كل ما يدور في خاطرهم والتعبير عن مشاعرهم وإحساسهم نجد ذلك من بين الشعراء "**امرؤ القيس**":" شكوا الغربة في أرض الغربة بعد أن كان يعاني من اغتراب الموت، إذ رأى قبر لامرأة من بنات ملوك الروم هلكت بأنقرة فسأل عن صاحبتها فأخبر بخبرها فقال:[3]

أجارتنا إن المزار قريب وإني مقيم ما أقام عسيب

أجارتنا إنا غريبان ها هنا وكل غريب للغريب نسيب

---

[1]–صلاح الدين أحمد الجماعي ،مرجع سابق ،ص49.

[2]–المرجع نفسه،ص50.

[3]––محمود سليم هياجنة ، الاغتراب النفسي الاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي، مرجع سابق ،ص49.

فإن تصلينا فالقرابة بيننا وإن تصرمينا فالقريب غريب."[1]

2- "**الإغتراب الاجتماعي**":

ليس كل فرد سعيد في هذه الحياة بل يوجد كل إنسان لديه ظروف قد تكون بسببه أو بسبب العوامل المحيطة به، وهذا ما يؤدي إلى شعور الإنسان بالاغتراب بسبب عدم التوافق مع المحيط لذلك يحس الفرد أنه غريب عن مجتمعه بفعل العديد من العراقيل السائدة في المجتمعات اذ يعد كذلك من بين أنواع أكثر انتشار بين الناس قد يكون هذا الاغتراب ضد السلطة الحاكمة أو ضد القيم والعادات والتقاليد والأعراف السائدة في المجتمعات التي لا تتناسب الشخص أو بسبب كذلك الهيمنة الاجتماعية ضدهم وهذا ما يجعل الإنسان يحس أنه منفصل عن الناس وعن الآخرين ويحس أنه وحيد في هذا المجتمع ولا يستطيع التأقلم معهم ويشعر بعدم الانتماء إليه، هذا كله بسبب أن الإنسان يفتقر الى من يسانده في هذه الحياة ويقف معه في مصائبها وعدم وجود المحبة والمودة والأمن بينه وبين الناس.

" أما الاغتراب فهو طوعي يختاره الإنسان لأسباب منها عدم الانسجام مع المجتمع والعجز عن الانتماء وعدم الرضى بالتقاليد والأعراف والمخالفة في الفكر والمعتقد وكثيرا ما يشعر المغترب بالوحدة والعزلة والفراغ النفسي وكذلك شعوره بافتقاد الأمن وهو سوء العلاقات الاجتماعية وافتقاد الطمأنينة"[2]

[1]-محمود سليم هياجنة ،مرجع سابق ،ص19.

[2]-يحي الجبوري: الحنين والغربة في الشعر العربي،دار مجدلاوي2008،1،ص17.

يعني أن الإنسان يحدث معه هذا النوع من الاغتراب بسبب عدم وجود الأمن بينه وبين المجتمع الذي ينتمي إليه.

والاغتراب له العديد من الأشكال حسب الظروف السائدة لكل فرد قد يكون بسبب عوامل داخلية بسبب المشاكل النفسية أو بسبب عوامل داخلية منها الافتقار أو الحرمان وغيرها" وصور الاغتراب كثيرة منها: الاغتراب عن الوطن ومنها الاغتراب داخل الوطن، ومنها الاغتراب عن المجتمع أو الاغتراب عن الذات وكل هذه الأنواع مريرة وقاسية ويشعر صاحبها بالألم والوحشة والمرارة ولعل أقسى أنواع الغربة هي الغربة داخل الوطن بسبب الظلم والاضطهاد والخوف أو الفقر والحرمان ومن أقوال "**علي بن أبي طالب**"_ رضي عنه_ :"الفقر في الوطن غربة والغنى في الغربة وطن".[1]

كما يرى "**حليم بركات**" أن:" الاغتراب درجات ومراحل فهناك مرحلة تبدأ على الصعيد المجتمعي وبنياته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ووضع الإنسان العاجز فيها ثم تليه مرحلة الاغتراب الحقة بوصفها تجربة نفسية شعورية عند الفرد، عند العاجز تتصف بعدم الرضا عن الأوضاع القائمة ورفض الاتجاهات والأسس والقيم السائدة، هي النتائج السلوكية الفعلية والانسحاب من المجتمع والرضوخ لها ظاهرا، والنفور ضمنا والتمرد والثورة عليه"[2]. كما يكون كذلك الاغتراب الاجتماعي الذي لا يناسب الفرد وهذا ما يجعله منفصل عن

[1]– يحيى الجبوري، مرجع سابق، ص17.

–محمد الهدي بوطارن، اغتراب في الشعر العربي الرومانسي، دار الكتاب الحديث،، القاهرة،دط،2010،ص49. [2]

المجتمع"....نجده عاجزا عن التلاؤم والتكيف مع الأوضاع الاجتماعية فينسلخ عنه ويلجأ إلى الوحدة والانعزال".[1]

"كما يتمثل في شعور الفرد بعدم التفاعل بين ذاته وذوات الآخرين، والبرود الاجتماعي أي ضعف الروابط مع الآخرين وقلة أو ضعف الإحساس بالمودة والألفة الاجتماعية معهم، وينتج ذلك عن الرفض الاجتماعي الذي يعيش في ظله الإنسان في افتقاد دائم للدفء العاطفي"[2]

وذلك أن الإنسان يعاني من ابتعاد بينه وبين الناس بسبب إحساسه أنه وحيد ويعاني من الافتقار والمحبة بين الناس وهذا كله بسبب الظروف الاجتماعية السائدة التي لا تناسبه ويرفضها.

كما وردت في السياق" النفسي **الاجتماعي**":" على شعور المرء بالانفصال عن الكل الاجتماعي الذي ينتمي إليه، وهو انعكاس لوضع الفرد في المجتمع نتيجة ما يوقعه الأخير بالإنسان من عقوبات العزل والنبذ بسبب الخروج عن المعتقدات والتقاليد السائدة، فالمغترب هومن خرج عن المألوف الاجتماعي أو الديني"[3]

---

[1] –محمد الهادي بوطارن ،مرجع سابق، ص50.

[2] –جديدة زليخة: الاغتراب، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة وادي سوف، الجزائر، ع8،، جوان2012،ص349.

[3] – صلاح الدبن أحمد الجماعي الاغتراب النفسي الاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي،ص46.

كما يمكن الاغتراب عند "عبد **السلام عبد الغفار**"(1973):" في فقدان الإنسان لقدرة على القيام بأدواره الاجتماعية بسهولة"[1]، يعني أن الإنسان الذي يعاني من الاغتراب الاجتماعي لا يستطيع التأقلم مع مجتمعه ويجد صعوبة في التعامل معه.

" إلا أننا نجد كثيرا من الشعراء قد عانوا قديما من الاغتراب في محيطه الاجتماعي يعبروا عن إحساسهم بالوحدة والألم والضياع والتمزق بل أعلنوا قطيعتهم مع مجتمعهم فوقفوا رافضين النظام الاجتماعي السائد، فهذا **عروة بن الورد**" يبحث عن بديل القبيلة في الارتحال والتغرب حين يقول:"

دعني أطوف في البلاد لعلني أفيد غنى فيه لذي الحق محمل."[2]

ونجد كذلك "**الشنفرى**" :" يعلن انسلاخه من قبيلته رافضا قيمها وتقاليدها ومعاييرها ونظامها متخذا مجتمعا بديلا فيقول

أقيموا بني أمي صدور مطيعكم فإني إلى قوم سواكم لأصيل

فقد حمت الحاجات والليل مقمر وتمدت بطايات مطايا وارحل

وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى وفيها لمن خاف العلى متعزل

ولي دونكم أهلون سيد عملس وارقط زهلول وعرفاء جيأل"[3]

---

[1] صلاح الدين أحمد جماعي،مرجع سابق ،ص48

[2]–محمد الهدي بوطارن، اغتراب في الشعر العربي الرومانسي، ص54.

[3]–المرجع نفسه ،ص55.

الاغتراب الاجتماعي يعاني منه العديد الأفراد بسبب:" شعور الفرد بالوحدة والفراغ النفسي والافتقاد إلى الأمن والعلاقات الاجتماعية الحميمة، والبعد عن الآخرين حتى وإن وجد بينهم ويصاحب العزلة الشعور بالرفض الاجتماعي والانعزال عن الأهداف الثقافية للمجتمع والانفصال بين أهداف الفرد وبين قيم المجتمع ومعاييره".[1]

كم ورد هذا النوع عند العديد من الباحثين ولقد عرفه كل زمن.

"**كينستون** ":إن الطلبة المغتربين يشعرون بعدم الثقة بأنفسهم فحسب بل بالطبيعة الإنسانية وأن رفضهم يتسم بالعنف والمرارة بأنفسهم وأنهم يصفون أنفسهم بأنهم غير مقبولين اجتماعيا ويشعرون بالاضطراب، الاكتئاب، العنف، والعصبية والعدوانية اتجاه أنفسهم واتجاه الآخرين "[2]

حيث يشعر الأغلبية الذين يعيشون مغتربين عن وطنهم بإحساس غريب كأنهم غريبون عن ذلك المجتمع وهذا ما يؤدي إلى اضطراب في الحالة الشعورية للإنسان.

"**سارتر**":" إلى أن الاغتراب ظاهرة اجتماعية ذات جذور تاريخية وواقعية حيث تدخل القوى المنتجة في صراع مع حلقات الإنتاج وأصبح العمل الخلاق مغتربا ولم يعد الإنسان يتعرف

[1]–يحيى الجبوري: الحنين والغربة في الشعر العربي، ص19.

[2]– صلاح الدين أحمد الجماعي ،الاغتراب النفسي الاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي، ص 47.

على نفسه في انتاجه وبدأ له عملة كقوة معادية له، ولما كان الاغتراب يأتي كنتيجة هذا الصراع فإن الاغتراب هو حقيقة تاريخية لا يمكن رده إلى أي فكرة"[1]

كما هو أيضا:" اغتراب عن المجتمع ومقاديره ومعاييره والشعور بالعزلة الاجتماعية والمعرضة والرفض والعجز عن ممارسة السلوك الاجتماعي العادي"

حيث يشعر الإنسان بالعزلة عن المجتمع بسبب عدم القدرة على استجابة مع الظروف الاجتماعية السائدة.

3_"الاغتراب الاقتصادي":

إذ يعد كذلك من بين الأنواع الأكثر انتشارا عند الناس وذلك بإحساس الفرد بانفصاله عن عمله.كما يحدث ضد الإغتراب عند الإنسان سبب العلاقة بينه وبين الناس إذا كانت علاقته مضطربة يعيش حالة من الإغتراب والملل والحرمان وغيرها، "إن الاغتراب لدى "**ماركس**" يصبح أكثر حضورا في المجتمعات الرأسمالية التي تقوم على سلب العامل عمله لا شك في إن الرأسمالية كانت نتاج الثورتين الصناعية والأولى والعلمية التكنولوجية الحديثة.

وهي أهم المراحل البشرية من حيث تطوير أدوات الإنتاج وبذلك آثرت تأثيرا كبيرا"[2]

إذ يعد "**ماركس**" من بين المهتمين بهذا النوع من أنواع الاغتراب " إن ماركس يركز في مفهومه للاغتراب هنا على العمل. شأنه في ذلك كشأنه في جل موضوعاته الفلسفية بصورة

[1]–صلاح الدين أحمد جماعي، مرجع سابق، ص48.

[2]محمد الهادي بوطارن ، الاغتراب في الشعر العربي الرومانسي، مرجع سابق، ص39

عامة التي تركز عن العمل يرى انه إذا كان الإنسان قد أصبح مغتربا عن عمله اليومي. فهو بالضرورة يكون قد اغترب أيضا عن نفسه وعن إمكانياته الخلاقة، عندما يصبح معزولا عن زملائه العمال. وعن الناس عموما. وهي نتيجة حتمية يصل اليها واقع العامل الاغترابي"[1].

كما نجد بعض المفكرين الفلاسفة كان لهم وجهة نظر مختلفة في هذا النوع من الاغتراب "ماركس في تحليله للنسق الرأسمالي وتركيزه على فكرة الحرية المصاحبة لنمط العلاقات السائدة في النسق الرأسمالي " كما هو كذلك ففيه تسود الرأسمالية وتستولي طبقة خاصة في وسائل الإنتاج جميعا "[2]

كما يرى كذلك "إن ظروف العمل التي وجدها المجتمع الرأسمالي تؤدي إلى اغتراب العامل أي لا تعطيه الفرص والإمكانيات الكافية لتحقيق الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية التي يسعى من اجلها. فالعامل هو شخص مغترب عن وسائل الإنتاج طالما لا يحصل على القناعة والسعادة في عمله"· [3]بمعنى الرأسمالية هي التي تؤدي إلى اغتراب الشخص عن عمله بعدم إحساس بالراحة والامن

_ يمكن القول": أن" **ماركس** "ركز في مناقشته للعمل والإنتاج المغترب على نقطتين:

الأولى: العمل في ظل الرأسمالية خاصة. يغترب الإنسان عن قواه الإبداعية.

---

[1]محمد الهادي بوطارن، مرجع سابق ،ص 37

[2]جوزاه عبد الله، اشكالية الاغتراب في الفكر الغربي والعربي' فصلية دولية اكادمية محكمة' جامعة الاغواط، الجزائر، ع9 ،2012، ص275/267

[3] دبلة خولة، دور التصدع الاسري المعنوي في ظهور الاغتراب النفسي لدى المراهق، دار الخبايا للنشر و التوزيع ،عمان ، الأردن،"ط1، 2015،ص10

الثانية: منتجات العمل تصبح موجودات مغتربة مستقلة عن منتجها وتسيطر عليه بدلا من أن يسيطر عليها. بذلك يوجد العامل من أجل تسيير الإنتاج وليس العكس".[1]

"ويميز" **جون شار**" بين اربعة أشكال للاغتراب عند ماركس هي:

_اغتراب العامل عن ناتج عمله.

_اغتراب العامل عن عمله.

_اغتراب العامل عن نفسه.

_اغتراب العامل عن الآخرين.[2]

كما جاء كذلك مصطلح الإغتراب الاقتصادي عند "**ماركس**"، «يرتبط الانفصال الذي يشير إلى الإطلاع بتسليم نوع ما ألا وهو تسليم بسيطرة الإنسان على ناتجه وعمله هو يميز ثلاثة أنواع من الاغتراب.

1_اغتراب العامل: في المجتمع الرأسمالي لا يعكس العمل شخصية الإنسان واهتمامه، دائما ما يعبر عما يريده الرأسمالي. إذ مع تراكم الخيرات وتمركز وسائل الإنتاج في أيدي القلة فقَد العمل _بالنسبة لأغلبية الناس الذين لا يملكون وسائل الإنتاج –مغزاه الإنساني وصار غريبا

ويرى "**ماركس**" أن هذا النوع من الإغتراب هو الأرضية لكل أشكال الإغتراب الأخرى[3]

---

[1] دبلة خولة، مرجع سابق ،ص80_81

[2] _ المرجع نفسه،ص81

[3] _محمود سليم هياجنة ،الاغتراب في القصيدة الجاهلية'ص13

2_اغتراب الناتج: إن اغتراب العمل يقود إلى اغتراب الناتج الذي يصبح غريبا عن منتجه حينما يقع تحت طائلة بؤرة غريبة ومعادية للإنسانية كانت او غير انسانية.

3_اغتراب الذات: هذا النوع من الاغتراب هو تحصيل حاصل من الاغترابين السابقين لان عمل المرء وإنتاجه هما حياته في شكل متموضع فإذا اغترب عنه العمل والناتج إغترب ذاته[1] ، "ما من شك إن الاغتراب عند ماركس يتموسق في بؤرة الوجود الطبقي هو يمثل جرعة فكرية حولت مصطلح الإغتراب إلى مصطلح علمي له دلالات اجتماعية وأبعاد واقعية وانزله من عالم المثل إلى عالم الواقع الإجتماعي الحي[2]:"كان الاغتراب الاقتصادي له محل اهتمام كبير من المفكر ماركس الذي يؤكد إن الإنسان يحس بالاغتراب بسب عدم توافق مع عمله أو ارتياحه للعمل لذلك يحس بالاغتراب عنه.

وبالتالي يعد من أخطر الأنواع التي تصيب الإنسان فهو متعلق بانفصال الفرد عن عمله بسبب عدم إحساسه بوجود هدف له في هذه الحياة" ولعل الخلاصة التي انتهى إليها ماركس في دراسة لموضوع الاغتراب هي إن "الإنسان المغترب ليس في الحقيقة إنسانا لأنه لا يعرف نفسه ولم يعي تاريخية بإمكاناته وهو الإنسان غير المغترب هو الإنسان الحقيقي، وهو سيد مصيره وما ينتجه. وهو الذي يحقق لنفسه الحرية"[3].

[1] محمود سليم هياجنة، مرجع سابق ،ص14

[2] المرجع نفسه ،ص14

[3] محمد الهادي بوطارن، الإغتراب في الشعر العربي الرومانسي ،ص35

4_"الإغتراب السياسي":

الإغتراب ظاهرة ليست جديدة وتزخر بالعديد من الأنواع ويعد الإغتراب السياسي من بين الأنواع الأكثر انتشارا لدى المجتمعات بسبب السلطة والاستبداد الذي تفرضه السياسة على الأفراد. هذا ما يؤدي الى شعور الفرد بالإغتراب:"وفي تحليلنا طبيعة الإغتراب السياسية لابد من التركيز على العلاقات بين الدولة والمجتمع. حالة الاغتراب الإنساني التي تسودها علاقات القوة التسلطية التي يصبح فيها الإنسان معرضا للهيمنة على حياته ومصيره وسلبه من حقوقه ووسائل التعبير عن نفسه والصراع للتغلب على الظلم والعمل على تحسين أوضاعه ومواقعه.[1]

كما كان" **لماركس** "وجهة نظر في الاغتراب السياسي" وفيه يصبح الفرد تحت تأثير السلطة الطاغية مجرد وسيلة ولعبة لقوة خارجية عنه.[2]

كما يقصد به " شعور الفرد بالعجز إزاء المشاركة في اتخاذ القرارات السياسية فهو شعور المرء بعدم الرضى وعدم الارتياح للقيادة والسياسية والرغبة في الابتعاد عنها من التوجيهات السياسية الحكومية والنظام السياسي برمته. وشعور الفرد بأنه ليس فرد من العملية السياسية وإن صانعي القرارات السياسية لا يضعون له اعتبار[3].كما يتمثل كذلك "في التباعد والتقاعس عن أداء دورهم ليس لعدم القدرة على تقييم الفرد لذاته والموقف السياسي وتصوره للموقف أصغر في

---

[1] _حليم بركات :الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الانسان بين الحلم و الواقع مركز دراسات الوحدة الفكرية بيروت ط1 2015 ص 93

[2] _عبد اللطيف محمد خليفة ،دراسة في سيكولوجية الاغتراب،مرجع سابق،ص70

[3] _جديدي زليخة، الاغتراب، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية،وادي سوف ،الجزائر ،ع8،جوان2012 ،ص350

إنتاج الإغتراب من الموقف الفعلي أو الواقعي. ويرى "**أحمد فاروق حسن**" 1992. أن الاغتراب له خمسة أبعاد هي :

_انعدام السياسة/ انعدام المعيار السياسي/ العزلة السياسية/ اللامبالاة السياسية / اقتران الإهتمام بالسياسة [1].كما أن الاغتراب الساسي له العديد من العوامل التي أكد عليها "ابن خلدون "على أن الظروف السياسة غير المناسبة تؤدي إلى تحرك سلبي للعملية +التعبير الاجتماعي، وضرب مثل عن ذلك بالأوضاع السياسية في الأندلس التي أدت إلى التذمر العام لأنه بالعقل السياسي يتحقق التوطن والاستقرار، ويتحكم في عملية التطور الإجتماعي سواء في اتجاهها الإيجابي أو السلبي. مما ينعكس على شخص الفرد بالإيجاب أو السلب.[2] كما يساهم كذلك في خلق حالة من الإغتراب السياسي ليكون محصلية اغتراب نفسي من خلال إنشاء بعض المظاهر منها لا يرتبط بتجاهل حقوق المواطنة ,والتي تؤدي بالضرورة إلى الإغتراب عن النظام السياسي الذي يخضع له وعن مؤسساته.[3] كما يقصد به ايضا "شعور الفرد بالعجز إزاء المشاركة الإيجابية في الانتخابات السياسية المعبرة بصدق عن رأي الجماهير، وكذلك الشعور بالعزلة عن المشاركة الفعالة في وضع القرارات المصيرية المتعلقة بمصيره[4]

[1] دبلة خولة،دور التصدع الأسري المعنوي في ظهور الإغتراب النفسي لدى المراهق ،مرجع سابق ،ص101

[2] المرجع نفسه ،ص106

[3] المرجع نفسه ،ص101

[4] عبد اللطيف محمد خليفة ،دراسة في سيكولوجية الإغتراب،مرجع سابق ،ص97

كما نجد كذلك "الصعاليك" الذين كانوا يعانون من الإغتراب بسب الفقر والحرمان وكذلك بسبب الظلم الذي يفرضه نظام الحكم عليهم "وقد كان الصعاليك نتاجا لجزء جمع على النظام القبلي. ومنهم من كان يعيش الغربة داخل قبيلته ورضي بالعبودية حرصا على أهله وبناته من الذل والفقر إذا هجر القبيلة وتحرر من ظلمها، وذلك ما كان من حال" سحيم عبد بني الحسحاس" الذي يقول :

لقد زاد الحياة اليَ حبا بناتي إنهن من الضعاف

مخافة أن يذقن البؤس بعدي وأن يشربن رنقا بعد صاف

وأن يعرين إن كُسيَ الجواري فتنبو العين عن كرم عجاف [1]

فكان الاغتراب سببا في التخلص من تلك القيود التي فرضها نظام الحكم. وقد تكون غربة الصعاليك واللصوص غربة بسبب السياسة والخروج عن الدولة أو جور السلطان، وهذا ما كان من أمر "مالك بن الريب " الذي كان يخير حكام بني مروان بين أن ينصفوه أو أن يخرج عليهم. وأرض الله واسعة يغترب فيها وتنجيه من الذل وجور السلطان :

فإن تنصفوا يا آل مروان نقترب إليكم وإلا فأذنوا ببعاد

فإن لنا منكم مراحا ومزحلا بعيس إلى ريح الفلاة صوادي

وفي الأرض عن دار المذلة مذهب وكل بلاد أوطنت كبلادي [2]

---

[1] _يحي الجبوري،الحنين و الغربة في الشعر العربي، مرجع سابق ص40.

[2] المرجع نفسه،ص57

"وكان للظلم الذي يمارسه الولاة وسوء الادارة والتعالي على الناس، وغمط الحقوق، أن جعل الناس ينفرون ويثورون، وكان من أثر ذلك أن كثر المتمردون من الصعاليك واللصوص وقطاع الطرق، وهرب هؤلاء من السلطان وتغربوا عاشوا حياة تشرد وتمرد، وخروج على العرف الاجتماعي "[1]

الإغتراب السياسي كان له حضور قوي في العصر الأموي "يلحظ أن المغترب السياسي حاول جاهدا أن يحقق توازنه عن طريق تحويل نمط السياسة أو السلطة بكل ما أوتي من قوة متمسكا في ذلك بمبادئه وقيمه ومعتقداته، ولقد سعى إلى تغيير مجتمعه بالقول تارة وبالثورة تارة أخرى. وتجسيد ذلك ميدانيا أكثر مع ظهور الأحزاب السياسية وما صاحبها من نفاس حول حقيقة الخلافة2.

نجد "بن عوف بن الأحمر الأرذي" يعلن موقفه المضاد للدولة الأموية ويقول:

ألا إنه خير الناس جدا ووالدا حسين لأهل الدين ان كنت ناعيا

ونحن سمونا لابن هند بحجفل كرجل الربا يتربى إليه الرواصيا[3]

5_"الاغتراب الديني":

إذ يعد من بين الانواع المنتشرة بين الناس ويعني انفصال الإنسان عن الله وعن العقيدة الإسلامية، ولقد كان له اهتمام بارز عند العلماء المسلمين"، هو يتعلق بانفصال الإنسان عن

[1]_يحيى الجبوري ،مرجع سابق ،ص 74.

[2]_محمد الهادي بوطارن ،الإغتراب في الشعر العربي الرومانسي،مرجع سابق ، ص66.

[3]_ المرجع نفسه صفحة 66.

الله أي بالخطيئة، فقد جاءت الكلمة في المترجمات والشروح اللاتينية للكتاب المقدس وخاصة العهد الجديد وفي المواضيع التي تتناول فكرة الخطيئة بوجه أخص.

الخطيئة بحسب التصور الديني في الإنجيل ليس مجرد بعد عن شريعة الله وأحكامه وإنما هي في جوهرها انفصال عن الله ".[1]حيث يرى شاخت أن كلمة الإغتراب :"الانفصال و الإنقطاع عن حياة الله او بالأحرى السقوط من النعمة الإلهية في الخطيئة والذنوب."[2] كما تدل كذلك على:" لم ترد كلمة الغربة في القرآن وإن كانت الفكرة نفسها يعني انفصال الإنسان عن الله قد عبر عنها بوضوح في قصة خلق آدم وهبوطه من الجنة إلى الأرض كما وردت في سورة البقرة على وجه الخصوص."[3]

كلها تدل على انفصال الإنسان عن الله وإتباع ملذات الدنيا.

" وإن كان المسلمون في اول الدعوة غرباء بين أهلهم وقبيلتهم فإن ذلك الإغتراب زالت دوافعه ومؤشراته بانتشار الإسلام وربما عادت بعض مظاهر الإغتراب بعد غزو الرومان اذ تفشت فتنة الشهوات وتغلبت الأهواء السياسية على النزعات الدينية فتسلل الإغتراب إلى كثير من النفوس سواء كان اغترابا إيجابيا ام سلبيا لذلك فقد جاء في الخير أن ***الرسول_ صلى الله عليه وسلم*** _قال:" بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرب."[4]

---

[1]_ محمود رجب ،الاغتراب سيرة مصطلح ص 39

[2]_ المرجع نفسه،ص40

[3]_ المرجع نفسه، ص 41.

[4]_ احمد علي الفلاحي، الاغتراب في الشعر العربي، ص18.

كما نجد "إبن القيم" له ثلاثة أصناف من الغربة وهي: «غربة أهل الله وأهل سنة **رسوله _صلى الله عليه وسلم** _بين هذا الخلق: وهي غربة مدحها الحديث الشريف ثم غربة مذمومة وهي غربة أهل الباطل وأخيرا غربة مشتركة لا تحمد ولا تذم وهي الغربة عن الوطن."[1]

ولقد أوضح "فتح الله خليف": إن الإغتراب في الإسلام جاء في ثلاثة درجات وهي: إغتراب المسلم بين المسلمين، اغتراب المؤمن بين المؤمنين، واغتراب العالم بين المؤمنين، فغربة العلماء هي أشد أنواع الإغتراب لقلتهم بين الناس وقلة مشاركة الناس لهم."[2]

"وقد زالت الغربة عن المسلمين حين ظهر الإسلام وانتشرت دعوته ودخل الناس في دين الله أفواجا ولكن سرعان ما أخذ الإسلام في الإغتراب والرحل حتى عاد كما بدأ فلم يمضي قرن من الزمان على الإسلام حتى وصُف المسلمون بالغربة."[3]

في عصر صدر الإسلام كان الحضور قويا لظاهرة الإغتراب، وفي الحديث النبوي الشريف سُئل **الرسول_ صلى الله عليه وسلم** _فقال:" الذين يُحيُون ما أمات الناس من سنتي" ويعني بها **الرسول _صلى الله عليه وسلم_** المعنى الذي يدل على الغرابة اولئك الذين يسلكون سلوكا لا يشبه سلوك أقوامهم[4].

---

[1]_ أحمد علي الفلاحي، مرجع سابق، ص 20.

[2]_ عبد اللطيف محمد خليفة ،دراسة في سيكولوجية الاغتراب،مرجع سابق،ص101.

[3]_ المرجع نفسه ،ص101.

[4]_ محمد الهادي بوطارن الاغتراب في الشعر العربي الرومانسي،مرجع سابق ص 21.

الإغتراب الديني كان مع بداية الدعوة الإسلامية:" عندما أخذ الناس يعتنقون الدين الإسلامي الحنيف الواحد تلو الآخر فرادى وجماعات، وقد خلقت هذه الاستجابة للدعوة المحمدية نزاعا من القبائل فأصبح هذا المستجيب غريبا في حيه وقبيلته وغريبا عن أهله وعشيرته ويتحمل الاذى على ذلك، وكان المسلمون في أول دعوتهم مستضعفين مشردين خرجوا من ديارهم وهاجروا من بلادهم فكانوا غرباء بين الناس."[1] فالاغتراب الديني يعد من الأنواع صعوبة على الإنسان وليس له القدرة في التعامل معه لأنه متعلق بالدين وانفصاله عنه وكذلك سبب القلق الوجودي وما يعانيه الإنسان من عزلة وتهميش فهو يدل على انفصال الإنسان عن الذات الإلهية كما كان يعد من المواضيع المهمة عند الناس.

6_"الاغتراب الثقافي":

يقصد به اغتراب الفرد عن مجتمعه وعن القيم السائدة، ومخالفة كل الأعراف والتقاليد التي تضبط المجتمع، فهيجل يشير إلى:"عالم الثقافة من ناحية وعالم الإغتراب من ناحية أخرى غير أنه العلاقة القائمة بين الثقافة والاغتراب عند "هيجل" لأن الفرد يثقف نفسه ويتسامى إلى الوجود الكلي عندما يستطيع أن يغترب عن ذاته ومن ثمة تكون السمة المميزة للثقافة عند "هيجل" هي سمة التمزق."[2]

"فالأديب والمثقف بصورة عامة عندما يكون بمعزل عن جماعته يتألم لكل شيء فيعيش الوحدة. ولكنه لا يعيش الانعزال فهو في وحدته يعيش وحدة الآخرين ايضا يتألم لآلامهم ويعبر

[1] _ محمد الهادي بوطارن،مرجع سابق، ص 42.

[2] _ المرجع نفسه، ص 34.

عنهم مما يولد لديه إحساسا قويا بضرورة التغيير." الإنسان المثقف يعيش في حالة صعبة بسبب اغترابه عن القيم والتقاليد والثقافة السائدة.

كما نقصد به كذلك[1] :" ويشار به إلى ابتعاد الفرد عن الثقافة الخاصة بمجتمعه وثقافة المجتمع تتألف من العادات والتقاليد والقيم السائدة في ذلك المجتمع ومخالفة المعايير التي تضبط سلوك أفراده. حيث نجد الفرد يرفض هذه العناصر ويفر منها ولا يلتزم بها بل ويفضل كل ما هو غريب وأجنبي عنها.[2] "يعني الفرد ينفصل عن ثقافته ويتبع ثقافة الغير ويفضل كل شيء أجنبي من عادات وتقاليد وغيرها.

كما جاء ايضا عن الإغتراب الثقافي:" هو البعد عن ثقافة المجتمع الذي نشأ فيه، ورفضها والنفور منها أو الانفصال عنها والانبهار بكل ما هو غريب وأجنبي على ما هو محلي، وهو أحد مظاهر الاغتراب العام."[3]

كما نجد كذلك زكي يدي :" فيعتبر الاغتراب فقدان المعايير الاجتماعية وغربة الفرد عن نمط ثقافته في المجتمع واعتناقه لمبادئ مختلفة."[4]

---

[1] _ محمد الهادي بوطارن، الاغتراب في الشعر العربي الرومانسي،مرجع سابق، ص 47، 48.

[2] _ جديدي زليخة، مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة واد سوف الجزائر، ع8، 2012، ص346.

[3] _ خلوف اسماء، الاغتراب الثقافي و غلاقته بمفهوم الذات، دكتوراه جامعة وهران، 2009، 2010، ص77.

[4] _ خلوف أسماء،مرجع سابق، ص 78.

وهذا ما هو سائد في وقتنا الحالي حيث أصبح الناس يفضلون ثقافة الغرب التي هي بعيدة كل البعد عن الثقافة الأصلية وهذا ما ادى الى الاغتراب الثقافي الذي اصبح سائدا في المجتمعات العربية بكثرة واصبح لديهم اعجاب على كل شيء بعيد عن ثقافتهم.

2_ أبعاد ومظاهر الإغتراب:

للاغتراب خمسة مظاهر أساسية لقد أجمع عليها علماء النفس والاجتماع هي كالتالي:

1_ العجز:

يقصد به شعور الفرد باللاحول واللاقوة وأنه لا يستطيع التأثير في المواقف الإجتماعية التي يواجهها ويعجز عن السيطرة على تصرفاته وأفعاله ورغباته ولا يستطيع أن يقرر مصيره. وبالتالي يعجز عن تحقيق ذاته أو يشعر بحالة من الاستسلام والخضوع.[1]يعني فقدان القدرة على التحكم بقدراته وذلك يسبب له شعور بالعجز، ولا يستطيع تقرير مصيره وإتخاذ قراراته بإرادته.

2_ اللامعنى:

هو توقع الفرد أنه لن يستطيع التنبؤ بدرجة عالية من الكفاءة بالنتائج المستقبلية للسلوك كما يقول (سيمان). فالفرد يغترب عندما لا يكون واضحا لديه ما يجب عليه أن يؤمن به وأن

[1]عبد اللطيف محمد خليفة ،مرجع سابق ،ص36

يثق فيه ولذلك يرى الإنسان المغترب أن الحياة لا معنى لها[1]. فهو شعور الفرد بأنه لا معنى له ووجوده ليس له قيمة في هذه الحياة. حياة خالية من الأهداف والأحلام.

3_ اللامعيارية:

وهي كما وصفها (دوكهايم) حالة الانومي التي تصيب المجتمع وتعني إنهيار المعايير والقيم التي تنظم السلوك وتوجهه وبالتالي رفض الفرد للقيم والمعايير والقواعد السائدة في المجتمع نظرا لعدم ثقته بالمجتمع ومؤسساته.[2]عدم الالتزام بالقيم الإجتماعية السائدة.

4_ العزلة الاجتماعية:

ويقصد بها شعور الفرد بالوحدة والفراغ النفسي والافتقاد إلى الأمن والعلاقات الإجتماعية الحميمة والبعد عن الآخرين والانعزال عن الأهداف الثقافية للمجتمع، والانفصال بين أهداف الفرد وبين قيم المجتمع ومعاييره.[3]شعور الفرد بانفصاله عن الناس والابتعاد عن أهدافه والوحدة في العلاقات الإجتماعية.

5_ الاغتراب عن الذات:

ويراد بها عدم قدرة الفرد على التواصل مع نفسه وشعوره بالانفصال، كما يرغب في أن يكون عليه، حيث تسير حياة الفرد بلا هدف ويشعر بالاغتراب عندما لا يستطيع التحكم بأفعاله، يكون سلبيا عندما يستسلم لأفعاله ونتائجها ويشعر أنه لا معنى لحياته كما يشعر

[1] يحيى الجبوري ،مرجع سابق،ص18

[2]

[3]

باغترابه عن ذاته وهو إحساس الفرد بانفصاله عن ذاته وأنه غريب عن نفسه ويعيش بدون هدف في هذه الحياة.

3-" الاغتراب في الشعر العربي":

أ_ الاغتراب في الشعر العربي القديم:

يعد الإغتراب من بين المصطلحات والمفاهيم المتوغلة في القدم فجذوره ليست حديثة بل هي موغلة في القدم، إذ يعد كذلك من بين المفاهيم التي كان لها حضور قوي في الأشعار والكتب وغيرها. وكلها تدل على الانسلاخ عن المجتمع والابتعاد سواء عن المجتمع أوغيرها، وذلك لعدة أسباب، والتي كانت سائدة في الوطن. "حين يغترب الجاهلي أو يبعد عن أهله وديارة يحن إليها ويتغنى بالشوق إليها ويبدأ قصائده بذكرها –فما وطن الجاهلي؟ وطن الجاهلي مسقط رأسه ومكان سكنه وسكن أهله وقومه.... إذا اغتراب الجاهلي عن أرضه وأهله كثر حنينه إلى الديار وإن كانت غرائب وأطلالا، ويقيم الجاهلي في أرضه ما دام فيها عزيز، (فإن شعر بالظلم والمذلة غادرها رغم اعتزازه بها وحنينه وقد عبر عن ذلك "أوس بن حجر" حيث يقول:

أقيم بدار الحزام ما دام حزمها وأحر إذا حالت بأن أتحولا

وأستبدل الأمر القوي بغيره إذا عقد مأفون الرجال تحللا[1]

ونجد كذلك" امرؤ القيس"، الذي كان يعاني من الغربة ويشتاق إلى وطنه حيث يقول:

[1]يحيى الجبوري، الحنين والغربة في الشعر العربي، دار مجدولاي، عمان، ط1، 200، ص20-21.

سما لك شوق بعد ما كان أقصرا وحلت سليمي بطن قوفعرعرا

كنانية بانت وفي الصدر ودها مجاورة غسان والحي يعمرا[1]

كما يحدث كذلك هذا النوع من الاغتراب بين الاستبداد التي كانت تفرضه السلطة ضد شعبها:" وكما اعتمدت الخلافة العباسية على أسلوب القمع وسفك الدماء، اعتمدت ايضا على استبدادية الحكم. أو السلطة المطلقة للخليفة في تلك السلطة التي يحكمها في الغالب _ المزاج الشخصي والأهواء المتقلبة.[2]

الإغتراب في شعر "**بن برد:**" وحين تطول معاناة بشار من هذين الشعورين: الشعور بقيمة الإنسان والشعور بالمرارة من المجتمع. ينتصر بشار في الغالب للإنسانية فيقف به انفصاله عن مجتمعه على باب حكمة رائعة واسعة نبيلة يقول بشار:

إذا **كنت في كل الأمور معاتبا أخاك, لم تلق الذي تعاتبه**

فعش واحد ,أوصل أخاك فانه مفارق ذنب مرة وجانبه

اذ انت لم تشرب مرارا على القدي ظمئت، وأي الناس تصفو مشاربه

إن البيت الأخير يبدو وكأنه خلاصة تجربة عميقة في الحياة، فيبدئ واصفا للاغتراب الإجتماعي، لأنه وقوع بين شقى روحي ,إما كدر وغما موت ولكل منها طريق موحش[3]

[1] يحيى الجبوري، مرجع سابق ،ص31.

[2] كاميليا عبد الفتاح، الشعر العربي في القديم، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، 2007، ص31

[3] كاميليا عبد الفتاح، الشعر العربي في القديم، ص 40-41

نجد أن الشعراء في الشعر الجاهلي كانوا يصفون حالة الإغتراب التي كانوا يعانون منها في كتابة القصائد، وكذلك من أبرز مظاهر الإغتراب في العصر الجاهلي هي الوقوف على الأطلال:" لذلك يمكن ان يعد ذلك الوقوف تجسيدا حقيقيا لمشاعر الاغتراب. ويشكل صرخة مؤلمة على الحياة الضائعة إذ ارتبطت الأطلال بمواقعها وآثارها ارتباطا وثيقا بالشعراء حيث يجد الشاعر فيه عودة لماضيه وإرهاصا نفسيا ينسحب على الطلل.... ولما كان الطلل تعبيرا عن أشجان النفس وآلامها فهو يجسد غربة الشاعر.[1]

ولقد كانت مشاعر الشاعر تحمل البساطة بسبب الظروف التي كان يعيشها الشاعر في تلك الفترة وكان نتيجة الواقع المعيشي وسبب العوامل السياسية والاقتصادية التي فرضتها الدولة حيث نجد" ***امرؤ القيس*** " يقول في هذا السياق:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

لذا بدأ لوحته الطللية باستيقاف صحبه، ودعوتهم لمشاركته حزنه وألمه. فقد أخذته الهموم إلى غربة نفسية عميقة. فضلا عن فشله في استعادة ملك أبيه والثأر لمقتله.

" أما "عنترة العبسي"، فقد اغتراب نفسيا عندما نكره أبوه وعمه فعانى مأساة لونه وعبوديته اللذين وقفا حائلا دون المنال من معشوقته: إذ يقول:

العبد عبدكم والمال مالكم فهل عذابك عني اليوم مصدوقا

[1] أحمد الفلاحي، الاغتراب في الشعر العربي ص27

فندرك اغترابه في بيئته واحساسه العميق بالضياع والهوان وشعر بظلم عمه وقبيلته.[1]

والشعر الجاهلي يحفل بذكر الحنين إلى الوطن وكره الغربة، ويشرك الشاعر ناقته في حنينه إلى الأهل والحمى فهي تحن كحنينه وإن اختلفت جهة الحنين فكل منها يغرض الى أهله وأحبابه.

يقول الشاعر من "بني كلاب":

فمن يك لم يغرض فإني وناقتي بحجر إلى أهل الحمى غرضان

أليفا هوى مثلان في سر بيننا ولكننا في الجهر مختلفان[2]

ونجد كذلك "الصعاليك" قد عانوا من هذا النوع من الإغتراب،" لقد عاش الصعاليك حياة خوف وفزع ووحشة واغتراب. يجوبون القفار وأيديهم على سيوفهم خوف الغارة والغدر وعاشوا محرومين من الألفة والأمن، لا أهل، ولا أنيس، غير الحيوان البري :

أذقني طعم الأمن أوسل حقيقة علي، فإن قامت ففصل بنانيا

خست فؤادي فأستطير فأصبحت ترامي به البيد القفار تراميا

كأني وآجال الظباء بفقره لنا نسب ترعاه أصبح دانيا[3]

---

[1] أحمد الفلاحي، الاغتراب في الشعر العربي، ص 29-30

[2] يحيى الجبوري، الغربة والحنين في الشعر العربي، ص35

[3] المرجع نفسه، ص40

ونجد كذلك مظاهر الإغتراب في الشعر الأموي بسبب الظروف التي كانت سائدة آنذاك، «وعلى الرغم من تعقد الحياة نسبيا في العصر الأموي، وظهور الدولة بطابعها الإسلامي وسلطان الخلافة الوراثية، إلا ان عوامل الحنين والغربة بقيت في مجملها شبيهة بالعصر الجاهلي، مع إزدياد أسباب الغربة فبقي النزوح عن الأوطان والرحيل في طلب الرزق والهرب من ظلم الولاة وقسوتهم والزواج في غير الأقارب بالإضافة إلى الحروب التي كثرت، أما بسبب الفتوح أو الحروب الداخلية في الصراع على الخلافة وظهور الأحزاب"[1].

كما كثر" الشعر الذي يذكر الغربة والإغتراب والحنين إلى الأهل والأوطان وقلما نجد شاعر يخلوديوانه من ذكر الغربة والشكوى من النأي والبعد والشوق إلى الحبيبة والأهلين وكان "بلال ابن رباح": "الحبشي إذا انقشعت عنه الحمى يرفع عقيدته، يتغنى بأمانيه في المبيت في مواضع بمكة ويشرب من مياه مجنة، ويرى المواضع التي يحن اليها":

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة بفخ وعندي اذ خر وجليل

وهل أردن يوما مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل"[2]

للإغتراب صدى في نفوس الشعراء في العصر الأموي ولا سيما عند الشاعر الغريب بين أهله، "قيس بن الملوح" الذي تغرب في وحدته حيث راح يشك وإغترابه ويحمل شعره ما يجوز في نفسه من ألم وإغتراب إذ يقول:

---

[1] يحيى الجبوري،مرجع سابق، ص53

[2] المرجع نفسه،ص52

ادنيا مالي في انقطاعي وعز بني اليك ثواب منك دين لا بعد

عدني–بنفسي انت وعدا فربما جلا كربة المكروب عن قلبه الوعد[1]

"إن الدارس لظاهرة الإغتراب السياسي في العصر الأموي، يلاحظ أن المغترب السياسي حاول جاهدا أن يحقق توازنه عن طريق تحويل نمط السياسة أو السلطة بكل ما أوتي من قوة متمسكا بذلك بمبادئه وقيمه ومعتقداته، ولقد سعى إلى تغيير مجتمعه بالقوة تارة وبالثورة تارة أخرى وتجسيد ذلك ميدانيا أكثر مع ظهور الأحزاب السياسية وما صاحبها من نقاش حول أحقية الخلافة.[2]

وكذلك "جميل بثينة" الذي "ذاق مرارة الاغتراب عندما رحلت عنه بثينة مع رجل غيره " فيقول:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بوادي القرى؟ إني إذن لسعيد

وهل أهبطن أرضا تظل رياحها لها بالثنايا القاويات وئيد؟

وهل ألقين سعدي من الدهر مرة ومارث من حبل الصفاء جديد؟[3]

---

[1]أحمد علي الفلاحي، الاغتراب في الشعر العربي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013، ص32

[2]محمد الهادي بوطارن،الاغتراب في الشعر العربي الرومانسي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، (د، ط)، 2010 ص 37

[3]أحمد علي الفلاحي،مرجع سابق، ص37

كما تجسدت كذلك مظاهر الإغتراب في الشعر العباسي." فقد عبر فيه المعري شعريا عن إحساسه العميق بالإغتراب في مجتمعه وكشف عن أسبابه ودوافعه ومبرراته بمواقف متميزة من الحياة بما فيها من نظام إجتماعي وتقاليد، فنبذها ونبذ أهلها فتساوى عنده الموت والحياة، عندما رأى أهله يتشبثون بالحياة فهي مقابلة عجيبة بين ما يعطى للحياة:

غير مجد في ملتي واعتقادي نوح باك ولا ترنم شاد

وشبيع الصوت الشجي إذا قي س بصوت البشير في كل ناد

وهكذا يخلص إلى انه لا جدوى من الحياة، بل انها لا تغدو أن تكون كلها تعبا لا مبرر له [1]

ومعنى آخر من معاني الإغتراب نراه في شعر "**إبن الرومي**" ونراه في شعر "**أبي تمام**" و"**أبي العلاء**" و"**المتنبي**" أيضا ولا نعتقد أن شاعرا مغتربا لم يستخلصه من الحياة هذا المعنى، هو إغتراب التفوق أو الثقة بإمكانات الذات، يقول "إبن الرومي":

لا أعد العلو منهم علوا بل طغوا، يمين غير كذاب

جيف انتنت فأضحت علي اللجة والدر تحتها في الحجاب

فرجال تقلبوا بزمان انا فيه فيهم ذو اغتراب [2]

[1] محمد الهادي بوطارن، الاغتراب في الشعر الرومانسي، دار الكتب الحديث، القاهرة (د، ط) 2010 ص 77-78

[2] كاميليا عبد الفتاح، الشعر العربي القديم، ص61

حيث نسب الإغتراب في العصر العباسي بسبب الظروف الإجتماعية والسياسية التي كانت سائدة آنذاك:" فملامح الإغتراب نجدها يشكل خطابا عاما في شعر **أبي نواس** حتى نكاد نلمح وراء كل قصيدة عابثة أو جادة وخلف كل حركة ماجنة وجها من وجوه روحه المغتربة، حيث نجده يستهل بعض قصائده بالخمرة وما هذا الأسلوب إلا إرهاصا لإغترابه الدفين في دعوة إلى منهج وحياة جديدة تتمرد على القديم، فيقول:

عاج الشقي إلى رسم يسائله وعجب أسأل عن خمارة البلد

لا يرعى الله عيني من بكى حجرا ولا شقي نجد من يصبوا إلى وتد[1]

كما نجد الشاعر "أبي تمام " الذي كان يعاني من الإغتراب الإجتماعي والنفسي بسبب الظروف والعوامل التي كانت في تلك الفترة"، "الذي تمخض عن إغترابه نتيجة فلسفته الخاصة بالحياة وعلمه الذي حاول افراغه في شعره فتغرب وتغرب شعره عن الإفهام عند كثير من الناس إذ يقول:

وهيهات ما ضريب المنون بمخلد غريبا ولا ريب الزمان بخالد[2]

ب_"الإغتراب في الشعر العربي الحديث":

كما تجسدت مظاهر الإغتراب في العصر الحديث بكثرة وكان لها أثر قوي في حياة الفرد في العصر الحديث ولاقى الإغتراب مزيدا من الإهتمام والدرس حيث تعقدت الحياة الإنسانية

[1] أحمد علي الفلاحي، الاغتراب في الشعر العربي ص 38-39

[2] المرجع نفسه،ص 33

وتشابكت قضايا الإنسان مع الوجود ومن ثم إزداد الوعي بمشاكل هذا الإنسان، كما وجد علماء النفس والإجتماع أن الإغتراب في الغالب وليد الفترات الإنتقالية التي يمر بها المجتمع الإنساني. ففي هذه الفترات يسند الاضطراب الواقع، وتهتم القدرة السياسية"[1]

"فإن الشعر الرومانسي يبدو أكثر أنواع الشعر صلة بالإغتراب، حيث تكون طبيعة الشاعر هنا أكثر احتداما وشغلا بالذات وحساسية في معاملة الخارج..، وغربة الرومانسي غربة بلا باحث خاص لها وكآبة بلا تبرير لعلمهم مكتئبون لأنهم وجدوا كما يقول "**بودلير**"ويكتئبون أكثر ما زالوا موجودين"[2].

الشعر الرومانسي كان لا يخلو من ظاهرة الإغتراب حيث نجد **لأبوالقاسم الشابي** في قصيدة صوت تائه يقول:

شَرَدتُ عن وطني السَّماوي الذِي مَا كان يوما واجها مضمومَا

شردت عن وطني الجميل انا الشقي فعشت مشطور الفؤاد بينما

في غربة روحية ملعونة أشواقها تفضي عطاشا هيما

" فإذا كانت الوجودية قد رأت مصدر الإغتراب في وجود الإنسان عامة عن الأرض، فإن الرومانسية إستشعرت كذلك آلام الغربة المكانية للإنسان في بعده عن وطنه الأول الفردوس

[1] كاميليا عبد الفتاح، الاغتراب في الشعر العربي، ص7

[2] كاميليا عبد الفتاح ،الاغتراب في الشعر العربي، ص18

مغتربة من المعنى الأصلي للاغتراب في البيئة الدينية[1]الشاعر وسبب بعده عن وطنه الأصلي كان يشعر بالغربة والألم والحنين الى الوطن والأحبة.

" كما إن الإغتراب الرومانسي ذو أصل" ميتافيزيقي" ولأنه يشعر بوطأة وطنه المستوى الأول. لا يستطيع الرومانسي ان يتألف مع الأرض حيث يقول "**الشابي**" في قصيدته "الأشواق التائهة":

يا صميم الحياة ,كم انا في الدنيا غريب اشقى بغربة نفسي

بين قوم, لا يفهمون أناشيد فؤادي ولا معاني نفسي[2]

الشاعر الرومانسي كان يعاني من الوحدة والغربة والعزلة بسبب إمتزاج واقعهم مع الظروف السلبية التي كانت موجودة، حيث يقول "الشابي" في ديوانه أغاني الحياة قصيدة: أحلام الشاعر:

ليت لي ان أعيش هذه الدنيا سعيداً بوحدتي وانفرادي[3]

" وأما شعراء العصر الحديث فلقد كان شعرهم لا يخلو من كل أنواع الإغتراب (نفسي، اجتماعي، سياسي، وغيرهم...، ولقد جُسد ذلك في أشعارهم. ومن بين الشعراء نجد" ***محمود سامي البارودي*** " في سيلانياته وهي قصائد كتبها في سيلان عام 1882 حيث قضى في منفاه سبعة عشر عام...، وتحتوي أشعاره على العديد من القصائد،

[1] ، المرجع نفسه،ص19

[2]كاميليا عبد الفتاح،مرجع سابق، ، ص20

[3]المرجع نفسه، ص20

التي قالها في المنفى وأودع فيها شكواه من ألم الغربة والبعد عن الوطن ويقول:

محا البين ما أبقت عيون المها فشبت ولم أقض اللبانة من سنى

عناء ويأس واشتياق وغربة ألا تسد ما ألقاه في الدهر من غبن

فإن أنا فارقت الديار فلي بها فؤاد أضلته عيون المها مني[1]

ونجد كذلك الشاعر الكبير "**أحمد شوقي**" الذي كان يعاني من الغربة بسبب نفيه حيث كان يشعر بالألم لأنه بعيد عن أصله ووطنه، يقول متغنيا بوطنه:

وداعا أرض أندلس وهذا ثنائي إن رضيت به ثوابا

وما أثنيت إلاً بعد علم وكم من جاهل أثنى فعابا

تخذتك موئلا فحللت أندى ذرا من وائل وأنر غابا

مغرب آدم من دار عدن قضاها في حماك لي اغترابا[2]

ويقول أيضا عن الغربة التي كان يعيشها حينما كان يحن إلى **مصر** ويعبر عن شوقه إليها :

إختلاف النهار والليل ينسى أذكر لي الصبا وأيام أنسى

ومنها البيت المشهور الذي بالغ فيه:

---

[1] محمد الهادي بوطارن، الإغتراب في الشعر العربي الرومانسي، ص88

[2] المرجع نفسه، ص89

وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتني إليه في الخلد نفسي [1]

كما قلنا سابقا أن العصر الحديث قد كثُرت فيه ظاهرة الإغتراب بسبب البعد والنفي والغربة عن الوطن وهذا ما تجسد في شعر وقصائد شعراء المنفى والمهجر، والتي كانوا يصفون فيها حالتهم النفسية إزاء أوطانهم، ومن بين هؤلاء الشعراء نجد **إيليا أبوماضي** ففي أغلب قصائده يقوم بوصف هذه الحالات النفسية التي تختلج فؤاده، ومن هذه الموضوعات الفرعية موضوع الجرح والألم والضياع والموت واليأس، على سبيل المثال حين قال:

بي الجرح جرح الكون من قبل آدم تغلغل في الأرواح يدمي ويستشري

تولته بالإحسان كفاً كريمةً مقدسة الحسنى مباركة السر

ويزداد الشاعر اغترابا كلما تأمل الفضاءات الخارجية فيحاول أن يحتمي منها ويحصر ذاته أكثر [2]

كما نجد كذلك الشاعر "إبراهيم ناجي أنه" قد نجح في أن يمرر إغترابه. من خلال البعد الفرداني الوحداني، هذا البعد يستحضر المكان فيتلون بلون شعور الشاعر. وإذا كان الإغتراب المكاني في نصوص كثيرة قد تم التعبير عنه بأشكال رمزية، حيث يقول:

أجرجر وحدتي في كل حشد وأحمل غربتي في كل جمع[3]

[1] محمد الهادي بوطارن ،الاغتراب في الشعر العربي الرومانسي، ص90

[2] المرجع نفسه،ص127

[3] محمد الهادي بوطارن ،مرجع سابق ،ص145

حيث تجسد الإغتراب الكائن عنده بأشكال ورموز تعبيرية التي صور فيها حالته النفسية بسبب إغترابه. كما كان يعاني من الإغتراب الإجتماعي بسبب الحالة الإجتماعية المزرية، حيث يقول:

سيذكر ملتقانا النيل يوما غداة تعد أيام الصفاء

وحيد غير اني في زحام من الآمال تترى والرجاء

إني على كأس أعيد السنين وأبعث الماضي البعيد الدفين[1]

وإذا كان" أبو ماضي" و"الشابي" لم يعبرا صراحة عن الهروب من الواقع دائما لما إليه تلميحا رمزيا. فإن "تاجي" إستعمل البوح الصريح للهروب من عالم الشقاء، فيقول:

هربت من عالم أضرار وطبت يا كعبتي أزور

هاتي خيالا اذن وشعرا أسكبه في فم الدهور[2]

نستنتج من كل ما تطرقنا إليه أن موضوع الإغتراب كان محل إهتمام الكثير من الشعراء سواء في القديم أو الحديث.

وكان كله بسبب؛ إما الحالة النفسية، أو الإجتماعية، أو الدينية وفي الحديث كان بسبب المنفى والبعد عن الأهل وهذا ما سبب ثغرة في الحالة الشعورية للشاعر الذي كان يعاني من

---

[1] المرجع نفسه، ص210\211

[2] محمد الهادي بوطارن ،مرجع سابق ،ص216

مرارة الغربة والألم "إن تجربة الإغتراب بوصفها هاجسا موضوعيا وجهت رؤية الشاعر للكون كله ومن ثم تجلت هذه الرؤية وموضوعاتها في حديثه عن الزمن والحنين الإنساني والنفس وأحزانها وآلامها ومآسيها وأحلامها وذكرياتها المرتبطة بالطفولة والشباب والصداقة."[1]

[1] المرجع نفسه، ص229

الفصل الثالث : دراسة تجليات الاغتراب في ديوان تذكار الماضي

المبحث الأول: مدخل الى حياة الكاتب وديوانه

1_ترجمة ايليا أبو ماضي:

_حياته:

يعد "إيليا ابو ماضي" من أكبر شعراء المهجر في أمريكا الشمالية، ولد في "المحيدثة" بلبنان سنة 1881م، وهاجر إلى مصر عام 1900م وسكن بالاسكندرية، وأولع بالأدب والشعر حفظا ومطالعة ونظما[1]وعمره لم يتجاوز الحادية عشرة، وكانت عائلته غير مسيورة الحال وعان الأمرين لكن هذا لم يمنعه من دراسة قواعد النحو والصرف في بعض الكتاتيب القائمة في الإسكندرية يومذاك وأخذ يقرض الشعر[2]، وذلك بعد قراءته وإطلاعه على الأدب العربي القديم ودواوين الفحول من الشعراء القدامى وأحس برغبته في نظم القصائد وطبعا فعل، فلقد نظم قصائد عدة قام بجمعها في ديوان طبعه في مدينة الاسكندرية وسماه "تذكار الماضي" عام 1911 وفي نفس السنة قرر الشاعر أن يغادر مصر ليهاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية وربما كانت هذه الهجرة الأخيرة هدفه منذ خروجه من لبنان لأسباب وظروف اجتماعية وسياسية صعبة , ووطئت اقدامه مدينة "سنستاني" بأمريكا الشمالية، وإستقر بها بضعة أعوام عمل خلالها بالتجارة، ثم انتقل إلى مدينة "نيويورك" عام 1916 واشتغل بالصحافة فأنشأ جريدة

---

[1]– محمد الهادي بوطارن ، الاغتراب في الشعر العربي الرومانسي، دار الكتاب الحديث ،القاهرة ، د ط ، 2010 ، ص 445.

[2]– عبد الكريم الأشتر ايليا ابو ماضي (الأعمال الشعرية الكاملة ،الكويت ، مؤسسة جائزة عبد العزيز مسعود ،الابداع الشعري،2008،ص11

سماها "السمير" وإلتقى في هذه المدينة بنخبة من الأدباء العرب المهجرين وكونوا وأسسوا "الرابطة القلمية" التي كان لها الفضل في نشر مذهبهم الأدبي[1]

وفي المهجر الأمريكي أخرج ديوانه "ايليا ابي ماضي" عام 1916 وطبع في نيويورك ويشمل شعره التأملي والوطني والقصصي، ثم نشر عام 1927 ديوانه "الجداول" الذي طبع في مطبعة "مرآة الغرب" في نيويورك وقدم الديوان للقراء ميخائيل نعيمة وفي عام 1946 اخرج ديوانه"الخمائل" [2]

" ولقد انعقد اجتماع على أن ايليا ابى ماضي هو بلا جدال أمير شعراء العرب في المهجر لو بقي في دولة الشعر امراء" [3]. وإذا أحببنا أن نعلم شيئا عن ثقافة الشاعر لم نجد من المصادر بين يدينا إلا شعره، ومما لاريب فيه أن ثقافة الشاعر تختلف من سن إلى سن فكلها ضرب بسهم في العمر وممارسة النظم والتمرس بالحياة وجدنا ألوانا من الثقافة تتباين بتباين سن النظم فإذا حاولنا أن ننظر دواوين في شعره على إعتبار أنها المراحل تنبئ عن تطور ثقافته لزمنا أن نكون على علم بما أسماه ديوانه الأول "تذكار الماضي" [4]

---

[1]– أحمد سيد امحمد ،المختار في الأدب والنصوص والنقد والتراجم الادبية للسنة الثالثة الثانوية،الجزائر ،المعهد التربوي الوطني ،1985/1984 ،ص370

[2]–محمد عبد المنعم الخفاجي ، قصة الأدب المهجري ، ط2، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1973، ص 507.

[3]–محمد عبد الغني حسن ، الشعر العربي في المهجر ملتزم ، الطبع والنشر ، مكتبة الخناجي ، القاهرة 1955 ، ص 98.

[4]–زهير ميرزة ، ديوان ايليا أبو ماضي ، دط ، دار العودة ، بيروت ، د س ، ص 23

رأي ايليا في الشاعر: يرى أن الشاعر من حيث هو شاعر :"كالكهرباء في خفائها وظهورها، وهو ذاك الذي حباه الاله القدرة على ملاحقة خفايا الأشياء فكأنه لا يرتضى بظواهرها بل يروح متسائلا عما وراء المنظور":

...أنا كالكهرباء، أرى خفيا ظاهرا

هومن يسائل نفسه عن نفسه في صبحه ومسائه

رأيه في المرأة: يذكر الشاعر في شعره نوعان من النساء , أولهما الفانية التي خلقها الله، خدينة الشاعر في رحلاته العلوية لتكوين موضوع غزله ومناجاته وموضوعات قصصه وتتسم بالجمال المطلق.[1]

ليت الذي خلق العيون سودا خلق القلوب الخافقات حديدا

لولا نواعسها ولولاسحرها ماود مالك قلبه لوحيدا

عود فؤادك من نبالي لحظها اومتت كما شاء الغرام شهيدا

ليت الذي خلق العيون سودا خلق القلوب الخافقات حديدا

لولا نواعسها ولولا سحرها ما ود مالك من قبله لوصيدا

عود فؤادك من نبالي لحالها. أومنت كما شاء الغرام شهيدا

1-محمد الهادي بوطارن ، المرجع السابق ، ص 448.

وأما الأنثى الثانية التي ورد ذكرها في شعره فهي "المرأة" التي هي موضوع الخلاف السرمدي من حيث مكانتها في المجتمع والمهمات الملقاة على عاتقها في هذه الحياة فهوهنا يتحدث عن المرأة مقابل الرجل، فالمرأة في رأيه لم تخلق للعمل والكدح، ولكسب المال، كما لم تخلق لأن تباع وتشترى في سوق نساخة الزواج، وإنما لها محل واحد عليها ألا تتجاوزه أوتطلب أكثر منه، وهوالمنزل، فقال مدافعا عنها :

سجَّلَ العارُ عَلَيْنَا مَعْشَرَ سَجلُوا المَرْأَةَ بَيْنَ الهمل

فهي إما سلعة حاملة سلعا أوآلة في معمل[1]

رأيه في السياسة: متصل اتصالا وثيقا بسبب هجرته، ونسجل هنا أن الشاعر لا يصنف مبدأ سياسيا معنيا يبشر به ويدعوإليه، وإنما نموفي شعره بعض المناسبات فيستغلها ليدلي برأيه في السياسة من حيث هي نمط من أنماط الأساليب العصرية، للوصول إلى الحكم. ولقد قام بذم الأتراك لسفكهم دماء العرب وظهر هذا في العديد من قصائده المتلونة بالطابع السياسي، وصب إيليا أبوماضي جم غضبه على الخلافة العثمانية فقال :

رجال الترك، ما نبغي انتفاضا لعمركم، ولا نبغي انتقاما

ولكننا نطالبكم بحق ونكره من يريد لنا اهتضاما

حملنا نير ظلمكم قرونا فأبلاها وأبلانا وداما[2].

---

[1]– محمد الهادي بوطارن، مرجع سابق، ص448/ 449 .

[2]– محمد الهادي بوطارن،مرجع سابق، ص 449/ 450.

خصائص شعر إيليا أبوماضي :

يتميز شعره بعدة خصائص من أهمها:

- وفرة إنتاجه الشعري وكثرة الأغراض والتجديد في الموضوعات
- العناية بالمعنى والاهتمام بالفكرة عمقًا ووضوحا.
- الإتجاه إلى الرمز في التعبير.
- التنوع في البناء الشعري وعدم الالتزام بنظام القصيدة العمودية من حيث القافية والوزن[1]

2_دراسة عتبات الديوان:

يتمتع أي إبداع بمجموعة من العناصر التي تكون بمثابة الصورة الخلفية للعمل الأدبي المتمثلة في :العنوان، الإهداء، الغلاف، وتعد هذه العتبات الواجهة الرئيسية في بداية كل ديوان وتعطى لمحة أولية عنه، إذ يعد "**جيرار جنيت**" من بين الذين تطرقوا إلى هذه العتبات بالشرح والتفصيل، حيث يقول: "يعتبر كتاب **جيرار جنيت** " محطة رئيسية لكل عمل يسعى إلى فك شفرات خطاب عتبات النص".[2]

ومن بين أهم العتبات الرئيسية والتي تكون في الواجهة الأولى هي 'العنوان' لأنه يمثل الفكرة العامة للديوان ويهيء للقارئ المعرفة العامة له. فهو سمح القارئ بأخذ لمحة أولية على المتن هو كذلك أول ما يجذب إنتباه القارئ كما يعتبر من بين الأركان الأساسية في العتبات.

---

[1]– أحمد سيد محمد ، مرجع سابق ص 380

[2]– عبد الرزاق بلال مدخل إلى عتبات النص دراسة في مقدمات النقد العربي القديم طنجة الشرق الدار البيضاء 200 ص 23.

أ- العنوان:

أما عنوان ديوان "**تذكار الماضي**" **لإيليا أبوماضي** فللوهلة الأولى يتبادر إلى ذهننا أن الكاتب يقصد به الحنين لزمن الماضي مسترجعا كل ذكرياته الصغيرة والكبيرة من البداية إلى النهاية ويعبر عن شوقه وحزنه وحبه لتلك الأحداث ويعبر كذلك عن غربته ويجسدها في قصائده، ويستحضر كل الذكريات التي مر عليها، سواء كانت ذكريات فرح أوحزن، حيث إختار المؤلف "**إيليا أبوماضي**" هذا العنوان ليتناسب مع ما كان يجول في خاطره

وإن النظرة الاولية لهذا العنوان تفتح الباب على مصراعيه فيما يخص إيحاءات أوبالأحرى قراءات سطحية وأخرى عميقة تكشف الكثير مما يحاول المبدع "**إيليا أبوماضي**" تنصيبه كبؤرة تفسير إليها مضامين هذا العمل الابداعي.وتحوم حولها موضوعاته فالتذكار يخرج إلى حقيقة المادة أوملموس محسوس يمكن المبدع" ايليا" أن يتحسس وجودها بجوارحه، ونقول "تذكار الماضي" أي أداة إن صح التعبير لاتزال تملك قيمة معنية في هذا الحاضر.

تذكار الماضي قد يكون أي شيء يحمل قيمة لدى المبدع، ترتبط به أو بوجود ذكريات لها علاقة وطيدة بحياة المبدع "تذكار الماضي" ليس مجرد ذكريات بقدر ما يكون أثر تحدث عملية تذكر الماضي، لا يعلق فقط بالأثر المعنوي. فتذكار الماضي قد يكون هو نفسه ذكرى أو حياة حوادث محفوظة في ذهن المبدع، هي تذكار كلما طرقه ذهنه إنفتح على مصراعيه. فيدخله ليعيش لحظة ماضية الذي بداً يخفت تحت وطأة الحاضر.

وهنا اللطيفة هي أن الذكرى تنتعش بوجود هذا التذكار، هنا في الحاضر تواجد ظروف تفرض وجودها على المبدع فيختفي الماضي أو تحدث بينهما قطيعة. فكأن المبدع "إيليا

أبوماضي" إختار لفظة "تذكار" ليوحي إلى أن الماضي في لحظات صار منسيا ومفقودا. صار غريبا، ولولا ذلك التذكار لما حدث تذكر، لكن الحنين هوما يفرض على المبدع اظهار التذكار، لتحدث عملية التذكر أم إن المبدع نفسه يريد ذلك ليثبت وجود الحاضر المتصل بماضيه؟ إن إختيار لفظة تذكار دون ذكرى أوذكريات الماضي يوحى إلى تلك القطيعة القاهرة، وإسترداد الذكريات أو الحياة السابقة.

يحتاج المبدع إلى محفز قوى ملموس أو معنوي لربط حاضره بالماضي، فالتذكار بعينه يحمل في جوهره الذكرى ليدوم طويل وتدوم معه هي الأخرى الى الأبد. على عكس الذكرى التي تختفي بمجرد حدوث ظرف قاهر يغطي عليها ويصبح تذكرها يحتاج جهدا فكرا خاصا وروابط عصبية لها علاقة بالحواس تحيل إلى ذكرى. إن تذكار الماضي ليس مجرد ذكريات، بل هو الأثر الذي يبقى معايشا مسايرا للشاعر "ايليا أبو ماضي". تقيم به مستوى الإغتراب الذي حصل للماضي في ظل الحاضر.

ب- مضمون ديوان "تذكار الماضي":

ديوان "تذكار الماضي" من بين أهم وأول الدواوين التي تطرق اليها الشاعر والاديب "إيليا أبو ماضي" والذي صدر سنة 1911 اذ يتكون من جزئين، ولقد طبعت الطبعة الأولى في "المطبعة المصرية – الاسكندرية (1911)".

"يضم الديوان الأول "تذكار الماضي" وهو عند أبي ماضي الجزء الأول في ديوانه إذ أتبعه بعد ثماني سنوات من هجرته إلى أمريكا بالجزء الثاني_ أربعة وخمسين نصا شعريا بين طويل، ومعتدل، وقصير"[1]

"وكان مضى على هجرته إلى مصر حوالي عشر سنوات (1900) صيف 1911، قبل هجرته مره اخرى الى أمريكا فعمره اذن حين تم له طبع هذا الجزء الأول لا يزيد كثيراً على العشرين(1911/1889).[2]

إذ كان مضمون الديوان فيه الحسرة على الماضي أو على ما تركه الأجداد وفرط به الأحفاد، كان فيه كذلك ألم على ضياع الشرق وتتبعه الغرب وتقليده في ما لا ينفع، وكذلك على الغربة بمختلف أنواعها، غربة الوطن وغيرها...

نهج إيليا أبو ماضي منهج التقليد في ديوانه حيث صور لنا الحزن وما يحدثه في النفس من تشاؤم وغيرها، حيث كانت معظم قصائده غزيرة بقصائد الشوق والحنين وهذا كله بسب حنينه وطنه.

يتكون ديوان تذكار المضي من ستة أبواب، ز كل باب يتكون من مجموعة من القصائد، فكان عنوان الباب الأول في "الأدب والاجتماع" ومن بين قصائده :"الإنسان والدين"،المرأة والمرآة"، "المودة"، "شكوى فتاة"...، أما بالنسبة لعنوان الباب الثاني فقد جاء تحت اسم "في

[1]–عبد الكريم الأشتر ، المرجع السابق ، ص 77.

[2]–المرجع نفسه ، ص 77.

القصص" وقد وردت فيه العناوين التالية: "وردة واميل"، "مصرع حبيبين" ،"قتل نفسه"...،أما بالنسبة للباب الثالث فقد تم عنونته "في الوصف"، ومن بين قصائده نجد:

"معركة شمولبو"،"الكرلفال–المرافع"،"وقال في الفنون من الوصف".

وعنوان الباب الرابع كان "الغزل والنسيب"،من أهم قصائده: "بلا قلب "،"لقاء وفراق"،"حنة مشتاق"....،أما بالنسبة لعنوان الباب الخامس:"في المرائي "ونجد له قصائد بعنوان :"الروء الأليم"،"الخطب الفادح"،"فقيد الوطنية"...،أما بالنسبة إلي الباب الاخير وهو الباب ستة والذي يوجد فيه عدد معتبر من القصائد وكان عنوانه "انا والنجم" وكانت قصائده تحت العنوان الاتي :"انا والنجم"،"الحرية"، "مصر والشام"...، حيث تناولت هذه القصائد مجموعة من القضايا التي تطرق اليها.

المبحث الثاني : تجليات الاغتراب في ديوان تذكار الماضي.

يعد الشعر مرآة عاكسة للأديب وبيئته فهو يصور حياته ومجتمعه، كما أنه يمس كل مجالات حياته الاجتماعية سياسية، الاقتصادية، الدينية، والثقافية.

كما أن الشعر يطلعنا على مكنونات الأدباء الحسية والمعنوية، وتعد ظاهرة الاغتراب في الشعر المهجري قضية تناولها العديد من الشعراء في دواوينهم فنجدهم يعالجون أحزانهم وحنينهم لأوطانهم بعدما هاجروا منها وتركوها لظروف وأسباب متعددة ومنهم، "ايليا ابوماضي" الذي عاش في الغربة بعيدا عن أرضه عن أهله فأنهكه الشوق، وراح يخرجه في قصائده التي أفعمت بالألم والحسرة والحنية والرغبة بالرجوع إلى الوطن والأهل، فجسد "ايليا" تجربته الشعرية

في ديار الغربة في ديوان جمع بين دقة الوصف وصدق العاطفة، فكان ديوان، "تذكار الماضي" نصيب لنقل هاته التجربة.

أولا: مظاهر الاغتراب في ديوان تذكار الماضي:

إستطاع إيليا أبو ماضي أن يخرج لوعة الحنين ومرارة الغربة من خلال الأبيات، نسجها على لغة وموسيقى وأسلوب سهل وبسيط، لا يصعب على المتلقي فهم من تحمله هذه الأبيات لما لها من فائدة دلالات ومعاني.

وطبقا من خلال دراستنا للديوان تمكنا من رصد أهم مظاهر الاغتراب التي سلط. عليها لضوء والمتمثلة في اللغة وأسلوب الشاعر.

تعد اللغة من أبرز العناصر التي يركز عليها الشاعر في بناء القصيدة ولتحليل اي قصيدة لابد من فه: لغته والاحاطة بكل مقتضياتها، فهل استطلاع توظيف اللغة وتفجير طاقاتها ليبث حزنه وحالته النفسية ويوضح الغربة والحنين في ديوانه؟

مما لا يخفى علينا أن شعراء المهجر تميزوا بالنزعة الرومنسية لذا نجدهم يميلون إلى لغة تحمل في طياتها تعلقهم بالطبيعة وابتعدوا عن الزخرفة اللفظية وتقليد القوالب الجاهزة. واتجهوا إلى التجديد في قولهم: "إن هذه الروح الجديدة التي ترمي إلى الخروج بأدبنا من دهر الجهود والتقليد إلى بدر الابتكار في جيل الاساليب والمعاني".[1]

[1]– محمد عبد المنعم خفاجي: قصة الأدب المهجري ، بيروت دار استايا – اسياني، فى 1830، ص 328

تلمس من خلال قولهم هذا بأن الهدف الأول لشعراء المهجر هوالدعوة إلى التجديد في اللغة والأسلوب بما يناسب وإحساس الشاعر والتجربة التي يعيشها.

ولقد تجلت مظاهر الاغتراب حسب الباحثين والدارسين في أهم الظواهر التي عاشتها المجتمعات الإنسانية والتي تولدت جراء العديد من الأزمات النفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية. برغم اختلاف المسميات والابعاد الدلالية لظاهرة الاغتراب الا أنها تظهر وتتجسد في بعد واحد وهو سلوك الإنسان المغترب وفي الديوان تمكنا من رصدتهم متظاهر الاغتراب التي منها:

-اللامعيارية:

وهي خروج الإنسان عن معايير مجتمعه أو المجتمع الذي عاش به أوعن معايير عقيدته أوعن عادات وتقاليد جبل عليها من خلال دراستنا لديوان تذكار الماضي في قصيدة "الانسان والدين" التي قال فيها الشاعر:

"رام يهدم ما الرحمن شيده وليس ما شيد الرحمن بنيانا

اتى ليأخذني من امره عجب كلما زاد علما زاد كفرانا

وكلما انقادت الدنيا وكيف له نيل الكمال من الدنيا وما دنا"[1]

يبين إيليا أبو ماضي لنا في أبيات القصيدة قيمة الدين ومدى أهميته في بناء الفكر البشري وفي بناء مجتمع قائم على تعاليم الدين جاء الدين ليصلح الفساد الذي نعيشه ونحياه،

[1]- ايليا ابو ماضى، الديوان تذكار الماضي ، ج1،1،المطبعة المصرية اسكندرية 1911 ، ص 04.

ومع تدني الاخلاق. أحس إيليا أبو ماضي في بالغربة لمهجر أبناء بلدته الدين فهم لم يكتفوا بهجر الوطن بل حتى معتقداتهم وعاداتهم هجروها لذا جاء بعملة علما كلما زاد علما زاد كفرانا فهو يصف كل من ارتقى في العلم كفر بما شيده الرحمان وبناه وما جاء به في كتابه

وقال في بيت آخر:

كلما انقادت الدنيا وصار له زمامها انقاد للآثام طغيانا

يرجوا الكمال من الدنيا وكيف له نيل الكمال من الدنيا مادانا "[1]

هذا البيت صريح عن هجر الدين ومعالمه ومعاييره فالإنسان حين يشتد ساعده ويسير امور دنياه كما تمنى واشتهى تكبر وتجبر وطغى ونسي أن الملك للواحد الأحد ونسي أن الله قادر على كل شيء كما أن هذا صريح في قوله تعالي وهو يحذر الذين طغو و استكبروا واستهانوا بالدين، كما نجد في أبيات القصيدة وصف صلاحة الدين وعظمته بوصف ترن وله القلوب وتتبسم له الشفاه في قوله: "هو الحياة هو الضياء والمنهل الرائق العذب" وهنا يمكن القول أن الشاعر يتملكه الحزن وحسرة على ما رأى من تقصير في الدين فنجده يجتهد بإبراز مظهر مهم فالمعيارية واضحة ومسيطرة على القصيدة, فمن حسرته على الدين نجد حسرته على أبناء مجتمعة في القصيدة: "إلى الشبان المنفرجين" وفيها تحدث إيليا عن فساد المجتمع المشرقي بفساد أهله وشبابه، فنراه يتحدث عن كسلهم في قوله :

[1]– ايليا أبو ماضى، المصدرالسابق ، ص 4

يا أيها الشرق التعيس لا أنظر إلى القوم الذين شددت أزرك فيهم

ما زلت تكلاهم بطرف ماهر يحيى الظلام وهم هجود نوم[1]

وهنا يوضح أن شباب المشارقة تزنقوا على معتقداتهم وعن عادات وأعراف اجدادهم فراحوا يتكاسلون في بناء أوطانهم وفي رفع شأن المشرق أمام الغرب

في موضع آخر نجده يقول:

"ألهتم الدنيا فهذا بالطلى صب وهذا بالحسان متيم

والخمر فاتكه فكيف بناعم ترف يكاد من النسائم يسقم

فقد أصبحوا وقعا على شهواتهم يستسلمون لها ولا تستسلم"[2]

وهنا أدمى قلبه شباب المشارقة الذين اتخذوا من الدنيا لهوا واحبوها حبا في شهواتهم فتحدث عن الآفات الاجتماعية التي غسلت أدمغتهم وسلبت قلوبهم وجرتهم نحوفعل الرذيلة دون مراعاة المجتمع والأعراف التي سهر عليها الأجداد ليرسخوها لدى أبنائهم، وهنا حسرة الشاعر وألمه واضع في آخر بيتا قاله :

بتنا وبات الشرق يمشي القهقري

مع ذلك نحسب أننا نتقدم [3]

[1]–ايليا أبو ماضي ، المصدر السابق ، ص 11.

[2]–المصدر نفسه ، ص 11

[3]–المصدر نفسه ، ص 12.

وهنا نبرة الحسرة بادية على الشاعر فهولا يملك سوى الكلمات يدافع بها على مجتمعه الشرقي الذي صار متتبعًا للغرب ماشيا دون ضوابط ومعايير تحكمه.

-اللامعنى:

نجد مظهرا بارزا أثرة بالديوان يتجلى في إحساس الشاعر باللامعنى والتي رافقته هذه المشاعر بعدم أهميته بهذه الحياة وأنه لا فائدة منه فتجده في يقول على لسان فتاة تشتكي من ارغام أهلها لها بالزواج من شيخ طاعن في السن

وجاء في قصيدة شكوى فتاة :

وأنا ما زلت في شرخ الصبا فلماذا فرط الأهلون بي؟

لي قد وجمال يزدري ذاك بالغصن وذا بالكوكب

قد جرى حب العلى مجرى دمي فهي سؤلي والوفا من مشربي

انا لو بعلم أهلي درة ظلمت في البيع كالمخشلب[1].

منا يتحدث الشاعر عن شعوره أنه بالامعنى، فالفتاة رغم جمالها الذي تفتخر به قالت لي: لي قد جمال يزدري أنا درة...، ورغم خصال الوفاء إلا أن أهلها فرطوا بها وزوجوها بدون الانتباه لما تريد وما ترغب به، فالشاعر شبه حاله بحال الفتاة وهو يرى نفسه لا يملك أي خيار للبقاء في بلاده والدفاع عن نفسه ومعالم الحياة في بيئته وعن عادات ومعتقدات أهله وقبيلته، فالشاعر الشرقي يرى أن المعنى الحقيقي من الوجود. يكون بالانتفاض والرفض، فالصمت

[1]-ايليا أبو ماضي ، المصدر السابق ، ص 10.

الذي قيد يداه وأسكت فاه هو اللامعنى الذي صب الشاعر عن إظهاره ومعالجته كظاهرة أتت نتيجةً للغرب والغربة، وحينا قال الشاعر: فرط الاهلون بي.

هو تصريح بأن أهل المشرق وأصل بلده بيروت فرطوا بمعتقداتهم وبه وبأشعاره، وبنصحه وبجل ما حاول نشره للدفاع عنهم، فهو يعتبر أن قوته نابعة من مساندة أهله له لذا أحس بالغربة لحال البلد الذي هاجر منها وأدمى قلبه الحال التي آل إليها المجتمع الشرقي.

-التشيء :

إن ديوان تذكار الماضي يحمل في طيات قصائده ظاهرة برزت وحرت في نفس الشاعر وهي غياب الإنسانية فيها، وأصبح الإنسان شيئا مثله مثل الجماد، أي لا ضمير ولا إنسانية، فرأى الشاعر نفسه تتألم لما حل بالعباد، فنجد هذا واضحا في قصيدة " قتل نفسه" والتي جاء فيها:

تأمل في أمسه الدابر فكاد يُجن من الحاضر

أهاج التذكر أشجانه وكم للسعادة من ذاكر

فتى كان أنعم من جاهل فأصبح أتعس من شاعر[1]

هنا نلمس نبرة التساؤل والجيرة البادية على الشاعر فهو في حال ذهول وهذا ما برز في مطلع القصيدة ثم أضاف قائلاً :

سئمنا الحياة وليت الحمام يعيد إلى أصله سائري

فتنطلق النفس من سجنها ويسجن تحت الثرى ظاهري[1]

[1]- ايليا ابو ماضي، المصدر السابق ، ص 25.

هنا الشاعر يرى انه لا فائدة تُذكر منه وأنه يتمنى أن يكون كالطائر الحر الذي لا تحكمه القيود او تسجنه السجون، وهنا برع تصوير قيمة الشيء المادي، عن كونه إنسان ذا قلب وضمير وقد توضح أكثر في نبرة الحزن في آخر القصيدة حيث قال:

وكم مثله قد قضى نحبه شهيد التأمل في الغابر [2]

هنا حسرته بادية من إحساسه بالألم الذي يعانيه كل انسان فاقد الإنسانية مجرد من المحبة والأخلاق النبيلة.

-العزلة الاجتماعية :

هي الهروب بعيداً لما يحيط بنا والعزلة غايتها البحث من الهدوء والسكنية والاطمئنان فالشاعر هرب إلى الطبيعة فاختارها لتكون ملاذ لفك الكروب والأحزان عن قلبه، قال في مطلع القصيدة التي كانت بعنوان. ":قصيدة الطبيعة"

"روض إذا زرته كئيبا نفس عن قلبك الكروبا

يعيد قلب الخلي مغزى ينسي العاشق الحبيبا."[3]

الشاعر تحدث في مطلع قصيدته من أهمية المكان الذي نجد فيه الراحة والسكينة لتطلق العنان الافكار تغير ما نحن عليه ولقد صور الطبيعة بدقة فجعلها أهم من الاختلاط بالناس

---

[1]– ايليا ابو ماضي ، المصدر السابق ، ص 26

[2]–المصدر نفسه ، ص 26.

[3]– المصدر نفسه،ص39.

والاستماع لثرثرتهم، بل نصح بها كل من بقلبه أو بعقله شتات وضياع وأن يجعل منها الوجهة حلا لجميع مشاكله.

عان الشاعر من مجتمعه الشرقي لأنه بات يحس أنه لا ينتسب لهم وأن أفكارهم ونمط حياتهم تغيير للأسوء باتباعهم الغرب وقد ثار ضد هذه الظاهرة لكن دون جدوى، فسلاح القلم لم يكن ليوقض عقولهم التي يبدو أنها تحت تنويم مغناطيسي، لذا نجده لجأ إلى الطبيعة يختلي بنفسه وينظم أفكاره وينسي مآسيه وليبكي على حال أمته، فالطبيعة تحتضنه خير من انسان ما مثله مثقل بهموم الحياة

-**العجز** :

نلمس العجز في جل الديوان فالشاعر يحس بالعجز لأنه يرى أنه لم يستطع أن يغير واقع بلاده فهو حاول نصح وتوعية شباب بلاده بالتفطن لما حل بهم وبلادهم لكن دون جدوى لذا نقول أن ديوان تذكار الماضي يحمل معظم قصائده نبرة العجز التي حاول الشاعر التخلص منها لكن دون فائدة، وفي قصيدة "أيها القلم" اعتراف الشاعر بمحاولته لسمع صوته بالكلمات ليحارب الاحتلال الفكري والاجتماعي الذي تعرضت له بلاده فنجده يقول:

بماذا جنيت عليهم أيها القلم والله ما فيك الا النصح والحكم

إني ليحزنني أن يسجنوك وهم لولاك في الأرض لم تشت لهم قدم.

خلق حرا كموج البحر مندفعا فما القيود وما الأصفاد واللجم.[1]

[1]– ايليا ابو ماضي، المصدر السابق ، ص 74.

تحدث ايليا عن رغبته في تغيير الفكر البشري بالنصح فاتخذ من القلم سلاحا يدافع به عن مبادئه وآرائه، لكن لم يدم هذا فانكسرت ثقته وأحس بالعجز لما اعترضته من معارضة ومقاطعة وعجزه واضح في آخر بيت من القصيدة حيث قال فيه:

للموت أجمل من عيش مضض ان الحياة بلا حرية عدم[1]

واتخذ الشاعر الموت غاية والتي يرى فيها راحته بعدما حل بمصر وبعد تعرض الصحافة والكتاب إلى القمع ومنع نشر ما يجول في خواطرهم للدفاع عن قضيتهم لذلك حزنه هذا خلف له العجز

-اللاهدف:

يسعى الإنسان إلى رسم أهداف يكرس حياته وجهده وكل طاقته لتحقيقها لكن أهدافه تتكسر وتتحطم مسمع بسبب القمع والتسلط الاجتماعي فالضغوطات التي يتعرض لها تجعله ينتكس ولا يرغب في شيء فينطفئ هدفه ويختفي، فكيف يمكن ان يكون لوكان شاعرًا من يحس بهذا الشعور ففي قصيدة "الرجل والمرأة " شبه الشاعر نفسه بالرجل الذي يأبى الذل والاستكانة بل حمل نفسه عبئ الدفاع عن الشرق والأخلاق في قوله:

يحارب الرجل الدنيا فيخصمها ويفزع الدهر مذعورا إذا غضبا

يرنو فتضطرب الآساد خائفة فان رنت ذات حسن ظل مضطربا[2]

---

[1]– ايليا ابو ماضي، المصدر السابق ، ص 79.

[2]–المصدر نفسه ،ص 15.

تحدث الشاعر هنا عن قوة الإنسان المندفع الصارم الذي لا يهاب الموت، ولا يرضخ للظلم ولا يقبل القمع. ثم أردف يشبه حاله قائلا

هذا هو المرء يا ذات العفاف فمن ينصفه لا شك فيه ينصف الأدبا

عنفته وهولا ذنب جناه سوى أن ليس يرضى بأن يغدو لها ذنبا[1]

هنا الشاعر يرى نفسه محارب عن الادب والادباء فهو يرى أن استكانته والظلام الذي تعرض له سبب له أرقا وخيبة، فهو الهدف الذي اختفى لأنه بات يرى أن زمن الأدب والأدباء ولى بإنتشار الحرب وبالهجرة وانتشار الآفات الاجتماعية في بلادة

-التمرد:

يعد ظاهرة لرفض القوانين والقواعد والضوابط المعينة والرفض يكون إما بالترك والتخلي أي الهجرة، كما فعل الشاعر أو بتعبير عنه بالكلمات مبديا تمرده ضد ما ثار عليه.

ثار إيليا في قصيدة "المودة " ضد المجتمع وضد الجهل الذي أصابهم فهو يمجد العلم ويمجد المتعلمين ويرى أن العلم مجدهم وسلاحهم وراح يقول:

وإنا سرى الجهل في شعب فضعضه فالعلم خير دواء يصلح الخللا

بحر لئن غاض مات الخلق من ظمأ وكوكب تظلم الدنيا إذا أفلا[2]

[1]- ايليا ابو ماضي، المصدر السابق ، ص 15.

[2]- ايليا ابو ماضي، المصدر السابق ، ص08

هذا الشاعر كان صريحًا في رفضه للجهل فهو يرى صلاح المجتمع لا يمكن ان يكون الا بالعلم.

-ثانيا : " دراسة تطبيقية لأنواع الاغتراب في ديوان تذكار الماضي":

جاء الديوان يحمل في طيات قصائده ظاهرة الاغتراب بأبعاد مختلفة، وأنواع متعددة فنجد يأخذ جوانب عدة سلط الشاعر عليها الضوء وعالجها ومن هذه الأنواع ما سنقف عنده في تحليلنا للديوان منها :

-الاغتراب النفسي :

مما لاشك فيه أن المتتبع لأبيات الديوان يلمس نبرة الحزن النابعة من أعماق الشاعر وهي التي ولدت له الشعور والنفسية بالكأبة.

"فالاغتراب النفسي" تولد نتيجة شعور الشاعر بالأسى والحسرة. وعلى ما حل بوطنه من وجود للعثمانيين وما آلت إليه أوضاع المجتمع فنلمس الجانب النفسي فيه هشا، متجذر في جل الديوان ومما لاشك فيه أن الاغتراب النفسي يعود إلى عدة عوامل، ويمكن أن تكون داخلية، أي في ذاته بينه وبين مكنوناته، وهناك اغتراب خارجي يكون بتناقض الشاعر مع المجتمع ومع ما يحيط به، لذا يتولد صراع خارجي بينه وبين المحيط ,هذا ما يسبب الاغتراب النفسي الخارجي، لكن رغم اختلاف الاغترابين الا أن تأثيرهما واحد، فكلاهما حالة نفسية يختص بها الشاعر دون سواه.

قد مزج الشاعر في ديوانه بين بعدين نفسيين بعد نفسي حزين وبعد نفسي سعيد، فنجه هذا التوازن قد خلق رونقا في أبيات قصائده، فنجد في قصيدة "هديتي ",الى مدارس الشعب بالإسكندرية" يقول فيها الشاعر:

أمسين ملء جوانحي ما نابني خطب ولا خطر الغرام ببالي

اهوى وقد عبث المشيب بمفرقي ليس الغواية للكبير البالي

ما ثم لداء يستطار له الكرى ما ثم غير كآبة وملال[1]

يتبين لنا من خلال الأبيات نبرة الحزن والصراع الداخلي للشاعر، فهو يرى أن الهموم لا تعرف طريقا إلا لليله فتجعل السهر خليله وأنيس وحدته تأتي الهموم على الشاعر فتجعله يدخل في حوارات مع ذاته قد تدوم ليلا برمته، وما يذكره الشاعر في هذه الأبيات هي أن السهر ليس مغرماً أو مشتاقا لشخص ما، بل هو متحسر على ما آلت إليه الإسكندرية بانتشار آفة الخمر، وضياع الابناء وإنشار الجهل، وكل هذه الهموم تحدث فيها الشاعر في قصيدته، ليوضع مدى الاقتراب النفسي الذي يعيشه، فبالرغم من كونه وسط أهله إلا أنه غريب فهو يرى أنه المحارب الذي سيحمل السلاح ضد الآفات والانحلال والتفكك ليعيد في بلده المجد. مثلا لوكان الشاعر يملك نزعة أنانية ما كان سيهتم لما هو حاصل في وطنه، فالأبناء ليسوا من صلبه، ولا الآفات تضره، بل جعل من نفسه المصباح الذي يضيئ بنوره عقول أمته.

أما بخصوص الجانب السعيد الذي عايشناه في قصائده والذي برز في قصيدة "عام1910"

[1]– ايليا ابو ماضي، المصدر السابق ، ص 12.

حين قال:

وسعوا إلى سلب القناة فأخفقوا سعيًا وشاء الله أن لا نخفقا

عرض الحساب المستشار ولم يكن لولا السياسة حاسبا ومدققا

أيكون غاصبنا ويزعم أنه أمسى علينا محسنا متصدقا[1]

هنا فرحة الشاعر كبيرة بانتصار الصحافة والصحفيين في الدفاع عن مصر بعد أن تم منع الصحافة من النشاط، وهذا البعد السياسي كان ذا أثر كبير في نفسية الشاعر، فهو يرى أنه رغم حبس وكتم صوته وأصوات أصدقائه وخلانه من الشعراء والصحفيين، إلا أن هذ القرار لم يدم طويلا فسقط هو الآخر، الأن الباطل لا يدوم، والظالم لن يدوم ظلمه لو طالت الأيام.

طبعا الشاعر عاش نزاعات نفسية داخلية وخارجية كثيرة جعلت، شاعرا ذا صيت، فنجده عالج العديد من القضايا بأسلوب شعري سهل وبسيط، وبألفاظ وعبارات واضحة ودقيقة، أما الصراع النفسي الخارجي فهو صراع الشاعر مع محيطه، مع الاستعمار ومخلفاته مع مجتمعه وما آل إليه، ليس بالضرورة أن يكون الاغتراب النفسي خارجيًا أو داخليا، بل الضروري معرفة دوافعه والعوامل المؤدية إليه لمحاربتها والتخلص منه، وهذا ما سعى شاعر إلى تبيانه في قصائده، فهي قصيدة "يا نيل" نلاحظ أن الشاعر قد وقف على شاطئ النيل وراح يحدثه. فهنا حوار الشاعر مع النيل حوار خارجي فوصف لنا الخيال ومحاسنه في قوله:

وقفت ضحى في شاطئ النيل وقفة يضن بها الا على النيل شاعر

[1]– ايليا ابو ماضي، المصدر السابق ، ص 79.

تهلل حتى كاد يبدو ضميره وعبس حتى كاد يشكر ظاهره[1]

وأردف قائلا بأبيات يخاطب فيها نهر النيل:

أيا نيل نبئني أحاديث من مضوا

لعل شفاء النفس ما أنت ذاكره[2]

هنا خاطبه لأنه مثقل بالهموم، يريد الشفاء، وهو يرى أن نهر النيل هو الذي سيشفيه من آلامه، ونلمس في أبياته أن ايليا قد عاش العديد من الصراعات النفسية والاغتراب النفسي، مما دفعه للبحث عن دواء يريحه من هذا الداء ونستنتج أن الشاعر مرهف الحس، ليس القلب، شديد الخطى، بالرغم بكل ما ألم به، فلم يتراجع بل حارب مخاوفه وغربته النفسية ليجد الخل الدائم لما يعترضه ويعترض بلاده.

-فلسفة الشرق:

غربة الإنسان في زمن الفتن وكأنه يشير الى الحديث النبوي: "القابض على دينه كالقابض على الجمر".

وقوله عليه الصلاة والسلام: "بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء". وهذه الغربة ليست للعارف فقط بل كذلك غربة الانسان المتدين، ويبدو أن الشاعر يحاول أن

[1]-ايليا أبو ماضي ، المصدر السابق ،79.

[2]-المصدر نفسه ، ص 80.

ينظر من زاوية أخرى وهي غربة الدين مصدقا لحديث الرسول السابق في ظل الوضع الراهن وهذا ما نراه يعبر عنه في قصيدته الانسان والدين قائلا:"

"قد حارب الدين خوفا من زواجره كأن بين الورى والدين عدوانا

ورام يهدم ما الرحمن شيده وليس ما شيد الرحمن بنيانا

اني ليأخذني من امره عجب أكلما زاد علما زاد كفرانا[1]"

وهكذا يدل على غربة الدين في زمن الفتن ولقد اضحى الاسلام في ظل القوى الطاغية والديكتاتوريات الحديثة ومفهوم العلمانية والاسلاموية العدو اللدود بالنسبة لأفكارهم، لكن هيهات.

"اذا ارتدى المرء ما في الأرض من برد وعاف للدين بردا عاد عريانا

هو الحياة التي ما غادرت جسدا الا اغتدى الميت صيامه وجدانا

وهو الضياء الذي يمحو الظلام فمن لا يهتدي سناه ظل جيرانا"[2]

اي ان الإنسان مهما كان يرتدي العقائد البشرية والالبسة السائرة وتحصن خلف الجدر السميكة فإنه لا لباس له فالحقيقة بعد ما عاف دينه وعقيدته فهو في الأصل أصبح عريانا، وراء التناص مع قوله تعالى: "لباس التقوى ذلك خير...". فالغربة هنا غربة الدين في ظل المتغيرات الحاصلة فالرجل المشرقي فقد صار الدين بالنسبة له علة وجدار يجب هدمه

[1]–ايليا أبو ماضي ، المصدر السابق ، ص 04.

[2]–المصدر نفسه ، ص 04.

يمكن القول أن المرأة بين مطرقة ما تراه في المرآة، وسندان غيرتها، وكما وصف الشاعر حال المرأة عندما اكست وجهها مختلف الالوان والطلاء في محاولة لجلب أنظار الفتيان وذلك حين قال:

أموا حتى لقد أشبهوا الدمى فما فاتهم والله الا التكعل

فتى العصر اضحى في تطريه حجة تقاتلنا فيها النساء فتقتل

اذا ابتذلك حسنا ثم عزلتها تولت وقالت كلكم مبتذل"[1]

بالنظر الى هذه القصيدة فإن الغربة هنا هي غربة المرأة عن الواقع وعمهها عن الحقيقة، وانها لا بد ستترك خلفها جمالها ورونقها، ولن يكون هناك ما يرجع لها شبابها كما تعتقد، فالواقع الذي تراه جعلها تعيش اللاوجود واللانفسها، فهي تعيش من أجل أن تتزين لغيرها، غريبة عن نفسها، غريبة عن حقيقة عجزها وشيخوختها، غريبة عن كون الجمال ليس فقط في وجهها، غريبة عن جمال الروح والنفس.

غربة المرأة هنا ليست عن الوطن ولا عن الأصل بل عن وجودها ككيان له وزن لا يحتاج معه الى الذب على نفسه بتزييف الوجه او العمر، لكن على العموم لا يوجد في هذه القصيدة غربة واشتياق بقدر وجود الحديث على حال المرأة اليوم، فهي تهتم بالمظهر والجمال لإرضاء الفتيان فقط ولو على حساب الاخلاق والفضيلة

[1]–ايليا ابو ماضي ، المصدر السابق ، ص 06.

مثال:

اذا كان حسن الوجه يدعى فضيلة فان جمال النفس أسمى وافضل

ولكنها أسماء بالغير تقتدي وكل الغوافي فعل أسماء تفعل

فلو امنت سخط الرجال وايقن بسخط الغوافي اوشكت تترجل"[1]

ولكن شعور المرأة هنا بالغربة ناتج عن وصولها الى قناعات تجعلها تشعر بالغربة بوجودها بين الناس لذلك الشعور بالغربة هوما يجعلها تحاول جاهدة أن تكون علما بين الجميع وتريد تلك النظرات التي تشعرها بالوجود.

-الاغتراب عن الأوطان :

يعد الاغتراب الوطني من الإغتربات الحساسة لأنه يولد مشاعر وهواجس لدى الأدبيين , فيطلق العنان ويحرر ذاته ليجرد من المنطق فيغلب عليه طابع العاطفة , وهذا ما تلمسه في شعر إيليا أبي ماضي فقد ظهرت بوضوح النزعة الرومنسية والعاطفة الصادقة لأنه تحدث عن وطنه بكل فخر وحب , والشاعر عاش غربنه في بلاد أخرى فأحبها وكانت السبيل لنسى وجعه وحزنه , إلا أنه يبقى حنين لبنان لديه أقوى.

نلمس في تحليلنا لقصيدة " مصر والشام" أن الشاعر يبدوا حزينا، وذلك لشوقه الكبير لبلاده الثانية "مصر " فيقول :

أطال الليل طال المقام أم المحزون خامره الهيام

[1]-ايليا أبو ماضي ، المصدر السابق ، ص 75

فبات يصعد الزفرات وجدا وأما ناح أسعده الجمام

تعود جسمه الأسقام حتى ليحذر أن يزايله السقام [1]

بدأ الشاعر قصيدته بالحسرة، ونبرة الحزن بادية عليه، فرغم تعرضه للمرض والشقاء، إلا أنه يصرح بأن أقسى شقاء تعرض إليه هو الشوق القاتل والحنين الى بلده بعد معاناته في بلاد الغربة، والسؤال نا عنده لم يقصد به البحث عن جواب، بل هو سؤال حيرة، من حالته التي لا يرثى لها، فالشوق وصل به الى أواصل القلب وأعماق الفكر ليضحي كل ما يشغله هو حبه للعودة الى الديار والأحبة

فالوطن هو الأم ربت وسهرت وحققت، هو يرى أن أبسط ما يمكن أن يقدمه لوطنه هو الحب

كما أضاف الشاعر مادحا " مصر " ذاكرا لفضلها عليه قائلا :

ولولا أن في مصر مقامى لعمر أبيك ما طال المقام

مضى عام عليا بأرض مصر وذا عام وسوف يجيئ عام [2]

تحدث ايليا هنا عن اقامته ب "مصر " بعد أن ترك لبنان، فهو يرى أن بقاءه خير وما كان ليكون لولا وجوده بها، فهي شفاء لروحه من الألم والحنين، كما أن شعب مصر لهم الفضل في جعل نفسية الشاعر في راحة وسكينة فقد أثنى عليهم بقوله :

[1] –ايليا أبي ماضي، مصدر سابق، ص 75.

[2] المصدر نفسه، ص 76.

وما مصر التي ملكت فؤادي ولكن أهلها قوم كرام

ودادهم على الأيام باق وجارهم عزيز لا يضام [1]

فالشاعر في ابيات قصيدته قام بمدح شعب مصر فقد قال انهم اناس كرام، ذوي اخلاق، يمتازون باللين، فإعتز بوجوده طوال تلك السنوات بينهم مما خفف عنه حدة إشتياقه للبنان

اما حديث الشاعر عن لبنان فكان في قصيدة "في سبيل الاصلاح " فوصفها بالحسن والبهاء، فهي بلده الأم رغم هجرته منها وهو بعمر صغير، فقال:

حيا الصبا عني وبي لبنان حيث الهوى ومراتع الغزلان

ورعى المهيمن ساكنيه فإنهم في خير أرض خيرة الناس

قوم صفت أخلاقهم ووجوههم فالحسن مجموع الى الإحسان

لهم الأيادي البيض والشيم التي لو مثلت كانت عقود جمان

إفتتح الشاعر بالمدح وعد محاسن لبنان فهجر الارض والشعب وإعتبرهم قوم حسان لجمال قلوبهم، وحسن أخلاقهم لذا نلمس ألفاظا تحمل في طياتها طابع المدح والثناء والإفتخار لأنه إبن هذه البلد، فحبه لها لا يخفيه على أحد لكن سرعان ما تخلل الحزن أبيات قصيدته حين تحدثه عن وجود العثمانيين في لبنان وعن ظلمهم على حسب قوله :

لو أن في كيوان دار إقامتي لهجرت كيوانا إلى لبنان

[1] –ايليا أبي ماضي ،المصدر السابق ،ص76.

قيد قلبي في هواه فلم أعد أهوى السوء إذ ليس لي قلبان

والحب يجهل في الشبيبة والصبي كجمال زهر الروض في نيسان

هو جنة الخلد التي منى بها رسل الهدى قدما بني الإنسان[1]

هنا صدق الشاعر في إحساس الحب الذي يكنه لبلده وشعبه فهو يرى أن أجمل العمر أن يعيش الإنسان في وطنه ووسط أهله في أمن وسلام. ثم أضاف إيليا قائلا:

يا ساكنيه تحية من نازح أن التحية لهى جهد العاني

أصبحتم فوق الممالك رفعة لولا وجود معاشر (الغربان)[2]

عبر الشاعر عن صدق شوقه للبنان وذكر المؤامرة التي وقعت بها ويشبعها، كما تحدث عن تفشي ظاهرة الحقد والبغضاء بين الإخوة، وأسفه باد في آخر أبيات القصيدة حين قال:

إن كان لي ذنبا وهم غفرانا آثرت أن أبقى بلا غفران

لوكنت في النيران حيث لديهم منها النجاة رضيت بالنيران

أشهى إلى نفسي من الذل والردى لا يرتمي بالذل غير الجبان [3]

1-إيليا أبو ماضي، الديوان. ص63.

2-إيليا أبو ماضي، الديوان. ص 11.

3- إيليا أبو ماضي، الديوان. ص64.

الشاعر أبى أن يخضع لما حدث لشعبه وبلده ورفض الذل والانكسار لهذا قرر هجر بلده بحثا عن مكان يجعله حرا في فكره ومعتقداته، وليجد المكان الذي يسمع من خلاله موته ويثبت رسائله، لكنه أصبح غريبا عن وطنه بسبب ما عاشه في لبنان لكن هذا لم يمنعه من حب وطنه وشعبه وكذا حب وطنه وملاذه الثاني "مصر" الذي فتح له المجال لنفسه وأفكاره ونشر ما كان يطمع إليه دون معيقات.

خاتمة

خاتمة:

وفي ختام هذا العمل توصلنا إلى جملة من النتائج والتي تمثل بدورها حوصلة شاملة وهي كالآتي:

-المهاجرون العرب لم يتخلوا عن ثقافتهم واقعهم العربي بالرغم من هجرتهم الى العالم الغربي.

-واعتمد ادباء المهجر على الاداب الاصلية من اجل التعبير عن ما يجول في خواطرهم في بلاد الغربة.

-الغربة والحنين في بلاد المهجر ولدت فكرة الأدب المهجري ونشأته ولقد تأثر بالثقافة الغربية السائدة وتوفرت لديهم أفكار وعواطف جديدة غير محصودة من قبل.

-أول بوادر ظهور الأدب المهجري كان إنشاء الرابطة القلمية ,التي كانت تدعوا إلى التجديد وكذا إنشاء العصبة الأندلسية وجاءت مغايرة للرابطة القلمية، فهي نادت إلى محافظة الأساليب والأحكام القديمة.

-تميز الشعر المهجري بمجموعة من الخصائص والسمات منها الدعوة إلى التجديد والتحرر من القوالب الجاهزة والكلاسيكية للشعر العربي ولكل شاعر له ميزته الخاصة.

-الحنين إلى الأوطان أدى بالشعراء المهجر إلى التعبير عن اشتياقهم في قصائدهم وكذا إظهار آلام البعد عنها.

-برزت كذلك النزعة القومية والنزعة التأملية في أشعارهم وعبروا عنها بقوة.

-الاغتراب في معناه اللغوي يدل على البعد والتنحي عن تفرد المجتمع والنزوح البعد عن الوطن.

-أخذ مصطلح الاغتراب حيزا ومساحة من الدراسة وكان استخدم عدة استخدامات منها: استلاب، نفور الكراهية ،وفقدان الأحبة.

-الاغتراب كان له العديد من الأنواع منها: الاغتراب النفسي الذي يحدث للفرد بسبب اضطرابات نفسية وعقلية وهذا ما يشعره بالغربة تجاه نفسه والآخرين.

- الاغتراب الاجتماعي يحدث بسبب عدم التوافق مع المحيط الذي يعيش معه وضد القيم والعادات والتقاليد القائمة وكان، الاغتراب السياسي بسبب السلطة والاستبداد وفرض هيمنتهم ضد الأفراد، أما الاغتراب الاقتصادي بسبب الرأسمالية والعمل وغيرها أما الديني فهوما يتعلق بانفصال الانسان عن الله أما الثقافي يتعلق بانفصال الفرد عن ثقافة مجتمعه وتعلقه بثقافة الغرب.

-ولقد تميز الاغتراب بأبعاد ومظاهر أساسية كانت تجمعه بسبب كل فرد وغربته.

-الاغتراب في الشعر العربي القديم كان سبب الظروف الاجتماعية السائدة من ظلم واضطهاد، اما في العصر الحديث لقد تطور حين كان الشعر الرومانسي له صلة بالاغتراب حيث لقد كان الشعر بالغربة والألم والحنين إلى الوطن بسبب امتزاج واقعهم مع الظروف السلبية.

-نجد كذلك إيليا أبو ماضي من الشعراء المهجر الذين عانوا ن الغربة وهذا ما جسد في قصائده.

–تمكنا من رصد أهم ظواهر الاغتراب في الديوان تذكر الماضي التي عليها والمتمثلة في اللغة وأسلوب الشاعر.

–لقد جسد إيليا أبو ماضي في ديوانه أبعاد ومظاهر وأنواع الاغتراب كان لها الأثر بارز في قصائده.

–لقد عانى الشاعر إيليا أبو ماضي الحزن والأسى والحسرة في ذاته واتجاه الآخرين وهذا ما أدى إلى تولد الكآبة والشعور بالغربة.

– بدت الحسرة ونبرة الحزن في بعض من قصائده وذلك لاغترابه عن بلده الأم لبنان في سن صغير وتذمره من السياسة القائمة آنذاك، وكذا حزنه بهجرته من بلده الثانية مصر. وفي الأخير نسأل الله عز وجل الشكر على توفيقه لنا راجين إياه أن يوفقنا في طلب العلم.

قائمة المصادر والمراجع

أولا_المصادر

1-القرآن الكريم

2_ ايليا ابو ماضى، ديوان: تذكار الماضي، ج1،1،المطبعة المصرية اسكندرية 1911.

ثانيا_المراجع

1-إحسان عبَّاس، محمد يوسف نجم: الشِّعر العربي في المهجر أمريكا الشَّمالية، ط.3، دار صادر، بيروت، 1982.

2_أحمد سيد أمحمد: المختار في الأدب والنصوص والنقد والتراجم الادبية للسنة الثالثة الثانوية,الجزائر,المعهد التربوي الوطني ,1985/1984 .

3_أحمد علي الفلاحي، الاغتراب في الشعر العربي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013.

4_حليم بركات :الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الانسان بين الحلم والواقع مركز دراسات الوحدة الفكرية بيروت ط1 ،2015.

5_دبلة خولة، دور التصدع الاسري المعنوي في ظهور الاغتراب النفسي لدى المراهق، دار الخبايا للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،"ط1، 2015.

6_زهير ميرزة، ديوان ايليا أبو ماضي، دط، دار العودة، بيروت، د س.

7_صلاح الدين أحمد الجماعي: الاغتراب النفسي الاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي دار زهران للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط2016،1.

8_عبد الرزاق بلال مدخل إلى عتبات النص دراسة في مقدمات النقد العربي القديم طنجة الشرق الدار البيضاء 200 .

9_عبد الكريم الأشتر ايليا ابو ماضي (الأعمال الشعرية الكاملة ,الكويت , مؤسسة جائزة عبد العزيز مسعود ,الابداع الشعري,2008.

10_عبد اللطيف محمد خليفة: دراسة في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ب ط 2003.

11_عمر بوقرورة " والحنين في الشعر الجزائري الحديث، 1962،1945،منشورات الجامعة، باتنة، الجزائر،(د ط، د ت).

12_عيسى الناعوري، أدب المهجر، ط.3، دار المعارف بمصر، 1977،

13_كاميليا عبد الفتاح، الشعر العربي في القديم، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، 2007.

14_محمد الهادي بوطارن , الاغتراب في الشعر العربي الرومانسي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، د ط، 2010.

15_محمد عبد الغني حسن، الشعر العربي في المهجر ،ملتزم الطبع والنشر، مكتبة الخناجي، القاهرة 1955

16_محمد عبد المنعم الخفاجي، قصة الأدب المهجري، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1973.

17_محمود رجب: الاغتراب مصطلح، دار المعارف، القاهرة، ط1988،3.

18_محمود سليم هياجنة الاغتراب في القصيدة الجاهلية "دراسة نصية"، ب ط: دار الكتاب الثقافي الأردن، 2005 .

19_نجدة فتحي صفوة، إيليا أبو ماضي والحركة الأدبيَّة في المهجر، ط.1، مطبعة الحكومة، بغداد، 1945.

20_نظمي عبد البديع محمد، أدب المهجر بين أصالة الشَّرق وفكر الغرب دراسة تحليليَّة نقديَّة موازنة، د. ط، ملتزم الطَّبع والنَّشر–دار الفكر العربي، د. س،

21_يحيى الجبوري، الحنين والغربة في الشعر العربي، دار مجدولاي، عمان، ط1، 200،

المجلات :

1_الزروق عبد الحميد علي، ماجدة الهادي الماني، أسماء محمد حيدر، نوازع الشَّوق والحنين لدى شعراء المهجر إيليا أبو ماضي أنموذجا ، مجلة البحوث الأكاديميَّة، 2019

2_جديدي زليخة، الاغتراب، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،وادي سوف، الجزائر، ع8،جوان2012

3_جوزاه عبد الله، اشكالية الاغتراب في الفكر الغربي والعربي' فصلية دولية أكاديمية محكمة' جامعة الأغواط، الجزائر، ع9، 2012.

رسائل جامعية:

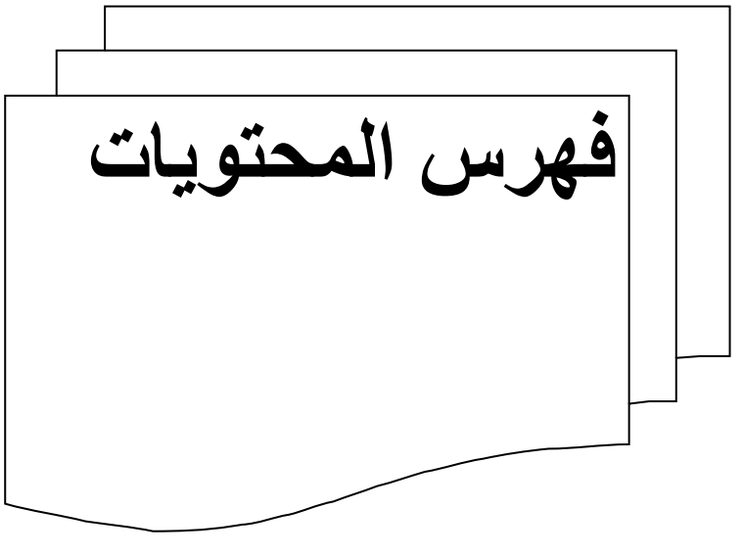
1_وديع أمين ديب، الشعر العربي في المهاجر الأمريكية، رسالة لنيل شهادة أستاذ في الآداب والعلوم، جامعة بيروت الأمريكيَّة، أيار 1945.

2_محمد موسى البلولة الزّين، الإِغتراب والحنين في الشِّعر المهجري، بحث مقدم إلى جامعة الخرطوم – لنيل درجة دكتوراه الفلسفة، الأدب العربي، كلية الآداب، جامعة الخرطوم–سبتمبر 2010.

3_خلوف اسماء، الاغتراب الثقافي وغلاقته بمفهوم الذات، دكتوراه جامعة وهران، 2009، 2010

المعاجم العربية :

1_جمال الدين ابن منظور، لسان العرب،مج 11، دار صادر،بيروت،ط1 2000، مادة غرب.



فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان	–
إهداء	–
مقدمة	أ
الفصل الأول: الشعر المهجري الحديث	
تمهيد	6
المبحث الأوَّل: الأدب المهجري	7
المطلب الأوَّل: نشأة أدب المهجر	7
المطلب الثَّاني: خصائص الشِّعر المهجري وسماته	15
المطلب الثالث: أعلام وروَّاد الشِّعر المهجري	26
الفصل الثاني: المفاهيم المعرفية للاغتراب في الشعر العربي	
تمهيد	36
المبحث الأول: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للاغتراب	37
المطلب الأول :مفهوم الاغتراب لغة واصطلاحا	37
المطلب الثاني :أنواع الاغتراب وأبعاده ومظاهره	51

المطلب الثالث : الاغتراب في الشعر العربي القديم والحديث	76
الفصل الثالث:	
المبحث الأول: مدخل الى حياة الكاتب وديوانه	91
ترجمة ايليا أبو ماضي	91
دراسة عتبات الديوان	95
المبحث الثاني: **تجليات الاغتراب في ديوان تذكار الماضي**	99
المطلب الأول: مظاهر الاغتراب في ديوان تذكار الماضي	100
المطلب الثاني: دراسة تطبيقية لأنواع الاغتراب في ديوان تذكار الماضي	110
خاتمة	122
قائمة المصادر والمراجع	126
فهرس المحتويات	

الملخص:

إن الأدب المهجري من الظواهر الفنية الحديثة التي برزت في الأدب العربي، وقد حمل في طياته ردحا إنسانية عميقة تسعى إلى بذل جوانب من حياة الأدباء المهجرين العرب وما يعانونه من عثر به وحنين هناك في بلاد المهجر مما ولد عندهم ظاهرة "الاغتراب" وهي من مميزات الأدب الحديث الذي هو أبرز الظواهر التي ظهرت وكان مفهومها يدل على البعد التنحي عن التماس والنزوع عن الوطن كما تمكن من رصدهم والظواهر وأنواع الاغتراب في المدونة التي قمنا بدراستها "ديوان تذكر الماضي إليا أبو ماضي" الذي يعد من أبرز الشعراء المهجر، ومن بين الذين كانوا من الغربة وهذا ما جسد في قصائده، كما يحث عنده الحسرة وثيرة الحزن في ديوانه وهذا ما أدى بالكآبة والشعور بالغربة النفسية، كما وضع لتأشيرة الحزن والعبس الداخلي في قصائده وكذلك أسباب اغترابه عن بلده الأم لبنان وهو صغير وكذا الحرب السياسية آنذاك، كما نجد أن موضوع الاغتراب له حيز ومساحة من الدراسة، ولقد زخر بالعديد من الأنواع، وكان كل نوع مرتبطا حسب طبيعة الفرد.

الكلمات المفتاحية: الأدب المهجري، الأدب العربي، الاغتراب، إيليا أبي ماضي.

Abstract:

Migratory literature is a modern artistic phenomenon that has emerged in Arabic literature. It carries within it a profound human dimension that seeks to depict aspects of the lives of Arab migrant writers and their struggles, yearning, and nostalgia in the diaspora, which gave rise to the phenomenon of "exile." Exile is a prominent feature of modern literature, reflecting a distancing from one's homeland and a longing for it. The study focused on the collection of poems titled "Tadhkur Al-Madi" by Ilya Abu Madi, one of the prominent diaspora poets. The poems express sorrow, sadness, and a sense of psychological estrangement. They depict the visa of grief and internal gloom, as well as the reasons for his exile from his native country of Lebanon, including his early departure and the political war at that time. The theme of exile has received attention and analysis, encompassing various types, each linked to the individual's circumstances.

Keywords: migratory literature, Arabic literature, exile, Ilya Abu Madi.